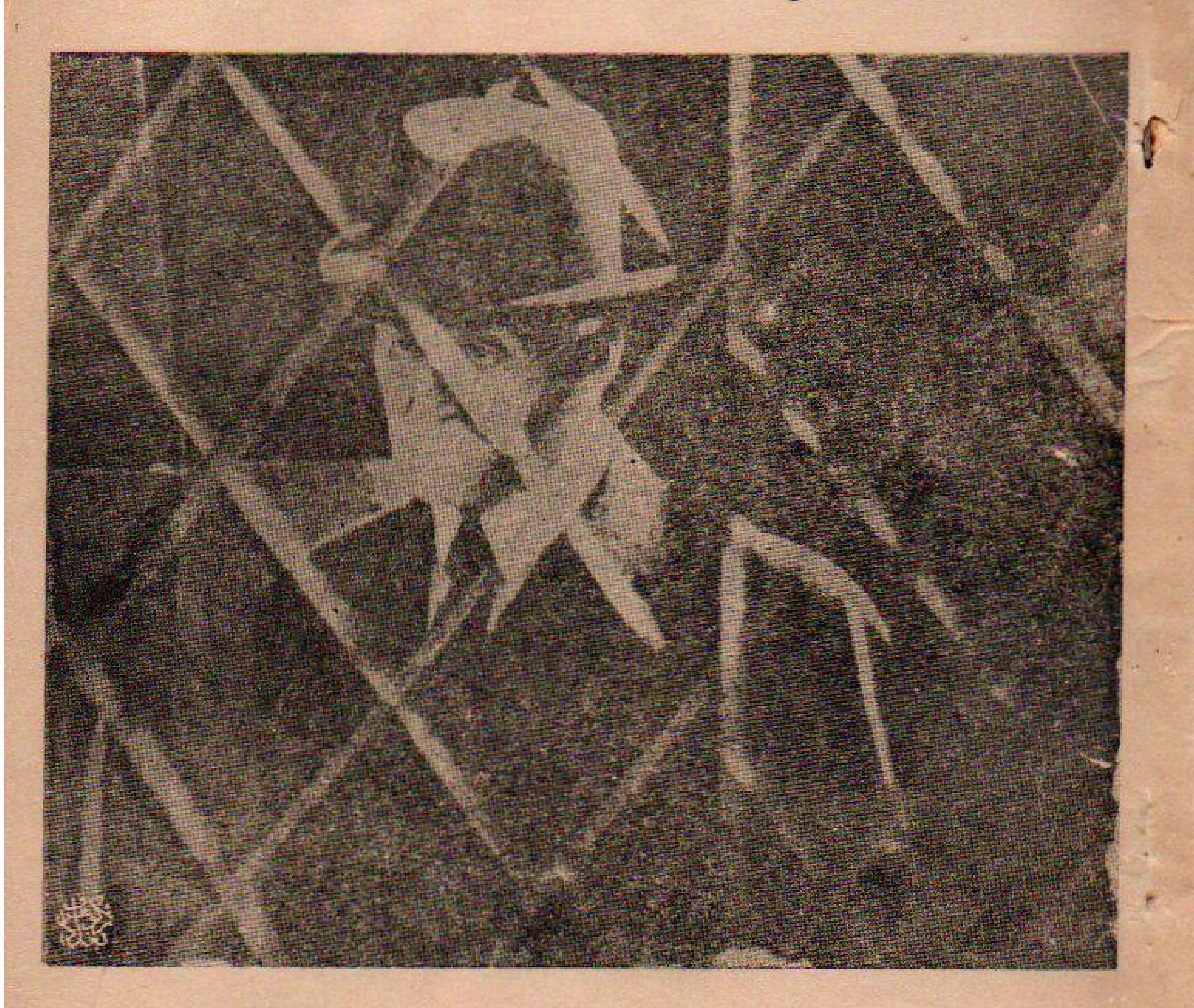
أشهر المحاكمات

محاكمة المارشال پيتان

وثيقة الاتهام ، تهمة التآمر على النظام الجمهوري والتعاون مع الألمان ، شهود الاثبات ، شهود الدفاع ، مرافعة المدعى العام ، مرافعات الدفاع ، الحكم .

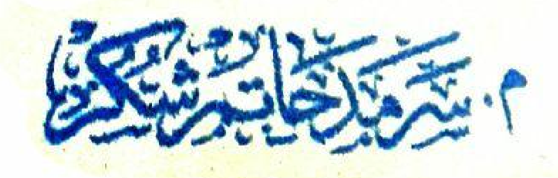


الناشر
دار القارئ
بغداد

محاكمة المارشال پيتان

وثيقة الاتهام ، تهمة التآمر على النظام الجمهوري والتعاون مع الالمان ، شهود الاثبات ، شهود الدفاع . مرافعة المدعى العام ، مرافعات الدفاع ، الحكم .

الناشر
دار القارئ
بغداد



ب

مقدمة

هذه المحاكمة التي نضع بين يدي القارىء خلاصة وافية عنها ، من أشهر المحاكات التاريخية ، بمدلولها السياسي وبملابساتها ، فهي ليست محاكمة للمارشال بيتان لحسب بل هي محاكمة لنظامه ولفرنسا الفيشية وللمندحرين الذين دحروا وطنهم واذلوه عهداً ما ، وحكم المحكمة بادانة بيتان ليس ادانة لشخصه فقط بل لنظامه والمتعاونين مع عدو شعبهم أيضاً .

ذاعت شهرة المارشال بيتان منذ سنة ١٩١٦ لدفاعه عن فردون حتى صار يلقب ببطل فردون ، وقد ارادت الاوساط الحاكمة ان تستغل اسمه وشهرته لتحقيق اهدافها ، مستفيدة في الوقت نفسه من ميوله وارائه واهدافه ، التي وجدت فيها ممثلا لها ولاهدافها ، فهو كما قال عنه « پرت » مؤلف سقوط الجمهورية الفرنسية الثالثة « كان يقف مواقف لاشعبية ، بل ضد الشعب » وكما وصفه المستر سيسل اف ملفل « نتاج نوع من عقيلة توجد في فرنسا كما في بريطانيا عيل من ابتلي بها ، فهي تفضل الاجانب وان كانوا المانا لمجرد كونهم ضباطاً وجنتلمن رجعيين ، انه يفضلهم على ابناء وطنه وامته ممن يرى انهم اشتراكيون ، شيوعيون ، فوضويون ، احرار ، تقدميون . اومن ذوي اية نزعة تحت الشمس تعادي او تعارض الرجعية . هذا رغم انطباعه على النفرة من الاجانب الذين ينعتهم عادة بالاجانب الملاعين » .

وهو كما يقول عنه پرت « ذو عقلية رجعية ، عريقة ، عميقة الجذور في نفسه وهي العقلية التي تقنعت بـ « ا كسيون فرانسيز » وصارت ضربا من الفاشية . والحقيقة الثابتة هي ان نظرية شارل موراس زعيم جريدة « اكسيون فرانسيز » التي يدعو فيها الى الرضوخ الى انظمة القرنين السابع عشر والثامن عشر والقضاء على الديمقراطية من الاساس لافضل نموذج لعقلية فيليب بيتان وارائه في السياسة العامة »

يعرف القراء حوادث غزو الدانمرك وهولندا وبلجيكا ولوكسنبرك ابتداء من صباح يوم ١٠ مايس ١٩٤٠ . اما رئيس الوزارة في فرنسا حينذاك فقد كان بول رينو الذي تقلد الرئاسة في ٢١ مارت ١٩٤٠ على اثر استقالة وزارة المسيو دالاديه لموقف مجلس النواب العدائي منها . ولم يكن لرينو اعوان في المجلس فطلب المعونة من رجال اليمين وقد كانوا على استعداد ليستغلوه الى ان يتسنى لهم اسقاطه وتولي الحكم .

وفي ١٨ مايس اعلن رينو بصفته رئيسا للوزارة ووزيرا للدفاع ان فرنسا تستنجد من ساعة محنتها بـ «قوى جديدة فتية» ، ويالها من سخرية ان تكون هذه «القوى الفتية الجديدة» المارشال بيتان الهرم البالغ من العمر ٨٤ عاما الذي عين وزيراً للدولة ونائبا لرئيس الوزارة ، والجنرال ويگان البالغ من العمر ٧٦ عاما الذي عين قائدا عاما للقوات بدلا من الجنرال كاملان .

اما ويگان فهو كما قال عنه پرت «تأصلت فيه عقليته الرجعية واشتدت خلال مناسبات عديدة طويلة الامد قضاها في متابعة نشاط رجعي ومساع رجعية وقد سبق له ان قام بكل ارتياح وسرور بتوجيه حركات الرجعيين البولونيين واسداء المشورات والنصائح العسكرية لهم عام ١٩٢٠ عندما كان الجيش الاحمر يتقدم نحو فارسوفيا . ومنذ تلك التجارب التي مر بها في محاربته للحمر ظل يتخيل هؤلاء الحمر يزحفون دوما وباستمرار على فارسوفيا او باريس او روما» ،

وكما قال عنه ملفل « ان ويگان عانى الهزيمة في قرارة نفسه وفي صميم فكره قبل ان يعانيها بصورة واقعية في ميادين المعارك . انه اندحر لان قلبه لم يكن من حيث الاساس في المعركة ضد هتلر» .

هذان نموذجان من «القوى الجديدة الفتية» التي استنجد بها رينو واقامها في الحكم بجانبه في ساعة محنة فرنسا ، فامتحنت بهم .

ج

وفى ٥ حزيران ١٩٤٠ بدأت الجيوش الالمانية بهجوم جديد على نهري (سوم) و(آين) وسرعان ما احاق الخطر بباريس فاعلنت فيها حالة الحصار وشرعت الوزارات بالانتقال الى تور ومنها انتقلت الى بوردو فى ٩ حزيران . وبعد هذا اتخذت القيادة والحكومة قرارا بالامتناع عن الدفاع عن باريس .

ولماذا ؟

لانها تحفه الدنيا ! تلك هي الحجة الظاهرة . ولكن الحقيقة « ان الدافع الرئيسى لاتخاذ هذا القرار كان خوف الرجعيين من احتمال قيام عمال باريس وشعبها المناضل بالكفاح البطولي الذي خلدت لهم امثولته كومونة باريس » «لقد كانو حتى فى هذه اللحظة من نزع فرانسا ومحنتها اكثر اهتماماً بمقاتلة خصومهم الداخليين منه بالدفاع عن الوطن» . قال المسيو ايلي جي بوا فى كتابه «الحقيقة فى مأساة فرانسا»: «كان ويگان منذ ٢٧ مايس ١٩٤٩ قدعبر عن بعض قلقه ووساوسه حول العواقب الاجتماعية التي يمكن ان تنتج من هزيمة الجيش كما انه ابدى ميله الى السلطة . فقد بدأ ويگان الخبير ينحدر فى قراره نفسه . ومن ذلك الحين صار ادنى همه ان يضع تحت امرته جيشاً للدفاع الاجتماعى ضد ثورة خيالية كان يتوقع حدوثها فى اي حين . لذلك لم يعد ويگان يتطلع الى النصر فى الحرب» .

وبعث رينو من تور رسالة برقية الى الرئيس روزفلت يطلب بها تأكيد معونة امريكا لفرنسا فتلقت الحكومة الفرنسية المنتقلة الى بوردو فى ١٥ حزيران جوابا وعدها فيه روزفلت بجمع المساعدات المادية .

كان تشرشل قد خلف شمبرلن برئاسة الوزارة البريطانيه الذي استقال فى ١٠ مايس ١٩٤٠ على اثر المناقشات الحامية التي جرت فى مجلس العموم فى يومى ٧و٨ مايس بسبب الفشل البريطاني فى النرويج . وعلى اثر رسالة المسيو رينو الى المستر روزفلت طار المستر تشرشل الى فرنسا لجابهته الحكومة الفرنسية بطلب

رجت فيه ان تتحلل من تعهدها بان لا تعقد صلحا منفردا او هدنة منفردة. فرفض المستر تشرشل هذا الطلب وبعد قليل ابدت الحكومة البريطانية انها تقبل الموافقة على عقد حكومة فرانسا الهدنة اذا ضمنت لجوء الاسطول الفرنسى سالماً الى موانيء بريطانيا قبل وقوع الهدنة . وفى ١٦ حزيران عقدت الوزارة الفرنسية اجتماعين لها بعد منتصف الليل، وفى الصباح المبكر من يوم ١٧ حزيران استقال المسيو رينو فدعى المسيو لبران رئيس الجمهورية المارشال بيتان الى تأليف الوزارة فألف بيتان وزارة عين فيها ويگان وزيرا للدفاع وبودوان وزيراللخارجية، وبودوان «من اشد المعجبين بالفاشية المتحمسين لها ، سبق له فى مناسبات عديدة ان قام بمهمات سرية لدى موسوليني بالنيابة عن بونه كما كان على اتصال بالنازية ، شغوف كثيرا بفكرة الكتلة والوحدة اللاتينية التى كان يقصد منها ان تجتمع ايطاليا وفرنسا واسبانيا »

وبعد ساعات قلائل من تشكيل وزارة المارشال بيتان أي في يوم ١٧ حزيران عينه اذاع المارشال بيتان على الشعب الفرنسى خبر الاستسلام قائلا:

« انني اقول بقلب حزين مغتم : يجب ان نكف عن القتال . فلقد طلبت من غريمنا ان يوقع معنا بشرف كما يجري بين الجنود عقب المعارك وثيقة لانهاء اعمال العدوان بيننا »

وما اعقب ذلك من التآمر على النظام الجمهوري والغائه وأعمال حكومة بيتان الفيشية الفاشية، واصدار القوانين النازية ومكافحة رجال المقاومة وغير ذلك من اعمال التعاون مع الالمان . فتوضحها المحاكمة التي نضعها بين يدي القاريء العربى وغرضنا ان نوضح له اموراً قد يسيء فهمها بعض الناس ، ولكيما تقوم دار القاريء ببعض واجبها فى سبيل نشر المعرفة الصحيحة والتوجيه الصائب .

بغداد فى ٣١ تشرين الاول ١٩٤٦

دار القاريء

جرت محاكمة المارشال بيتان فى دار وزارة
العدل الفرنسية فى باريس وقد بدأت

الجلسة الاولى

فى تمام الساعة الاولى بعد
ظهر يوم ٢٣ تموز ١٩٤٥

الاجراءات قبل المرافعة . هيئة الدفاع .

هــدوء

خيم منذ الصباح هدوء شامل على طول الشوارع المحيطة بدار وزارة العدل بمناسبة هذه المحاكمة .

المحافظة على النظام

وضرب عــدد كبير من رجال الشرطة الفرنسية المرتدين ملابسهم الرسمية الزرقاء ومعهم جماعة من الجنود البريطانيين شاهري السلاح نطاقا منيعاً من الحراسـة حول الحي الذي تقوم وزارة العدل فيه

المــارشال فى وزارة العــدل

وفى الساعة الثامنة من الصباح استدعي المــارشال للمحاكمة .ثم تناول افطاره العادي الذي عينه الاطباء له مراعاة لصحته ، وقضى بعد ذلك زهاء عشرين دقيقة يتريض خلالها فى مماشى الوزارة تحت اعين حراس عديدين يقظين انبثوا فى ردهات الوزارة و كمنوا فى جوانبها

اخلاء ممرات الوزارة

وزيادة فى الاحتياط اخليت ممرات الوزارة التي يعد طولها بالاميال ، مئات المكاتب التي فيها وقاعاتها الكبرى اخلاء تاما . ولم يستثن من ذلك الا الجناح المعين

للمحاكمة . وقد لوحظ ان مدخل هذا الجناح قد وضع تحت حراسة فريق من رجال الشرطة المدججين بالسلاح .

قاعة المحاكمة

وبعد الساعة الحادية عشرة بقليل اخذت قاعة المحكمة تمتلىء بمختلف الطوائف الذين هرعوا لمشاهدة محاكمة الماريشال ، وقد انبث عدد كبير من رجال الشرطة السرية فى كل ركن من اركان القاعة وانتشروا فى كل مكان فيها .

هيئة الدفاع

وقد حضرت هيئة الدفاع عن المارشال بيتان الى قاعة المحاكمة وهى مؤلفة من المسيو فرنان بين من اشهر المحامين الفرنسيين المتخصصين فى الدفاع فى القضايا الجنائية ورئيس نقابة المحامين السابق ، والمسيو ايزورنى والمسيو ليمير . وقد اخذوا اماكنهم فى المقاعد المخصصة لهم خلف المقعد الخشبي ذي المسند المرتفع الذي اعد لجلوس المتهم .وكان يبدو الوجوم على وجوه اعضاء المحكمة الاربعة والعشرين

وصول المارشال الى المحكمة

ظهر المارشال بيتان فى المحكمة مرتديا بدلة عسكرية وقبعة عسكرية موشاة بالذهب وكانت تسطع على بدلته النجوم السبعة الخاصة برتبة المارشال فى فرنسا ولم يضع المارشال الا مداليه واحدة هى المدالية العسكرية ، وقد حيى المارشال جنود الشرطة المسلحين الذين يحرسون الباب ،ثم تبادل هو والمسيو لبران رئيس الجمهورية الفرنسية السابق وهو احد شهود الاتهام نظرات جامدة ثم تحول عنه دون اظهار اقل اشارة تدل على معرفته له

وقد بدأت المحاكمة بعد دخول المارشال بيتان بثمانى دقائق وكان المارشال يحدث محاميه بهدوء ، وصوته غير متهدج ولكن خطواته عند دخوله كانت غير ثابتة وقد سال محاميه عندما تأخر القضاة عن الظهور فى قاعة المحكمة وارتفعت اصوات الاحتجاج من المستمعين لتأخرهم

زعماء الجمهورية الثالثة

وكانت الساعة الثانية عشرة والدقيقة الخمسون عندما دخل من زعماء الجمهورية الثالثة كل من المسيو بول رينو رئيس الوزارة الفرنسية السابق والمسيو لوى ماران زعيم حزب المحافظين والمسيو ميشيل كليمنصو والمسيو البير لبران ، وقد استدعوا كشهود

بيتان يواجه قضاته

وبعد أن جلس المرشال بيتان اخذ يقلب بيديه المرتعشتين صفحات من الاوراق وكان يقف بجواره حارس مسلح وخلفه محاموه الثلاثة . وفى الفترة بين دخول المتهم ودخول القضاة اخذ المصورون يلتقطون مناظر للمحكمة رغم أصوات الاحتجاج التي ارتفعت من الشهود . وعندما احتل القضاة الثلاثة أماكنهم فى قاعة المحكمة التي غصت بالجمهور وقف كاتب ينادي بصوت مرتفع « المتهم بيتان يقف » .

وعند ذلك وقف بيتان وواجه قضاته .

بدء المحاكمة

وعندما بدىء فى نظر هذه القضية السياسية الكبرى وقف المارشال بيتان وواجه هيئة المحكمة . ثم قال الدفاع أن هيئة المحكمة مؤلفة تأليفاً باطلا ، فما دام الدستور لا يزال قائماً فالهيئة الوحيدة التي تملك محاكمة بيتان هى مجلس الشيوخ الفرنسى .

وقال النائب العام انه لا يليق ببيتان أن يلتمس سبيلا يمكنه من الاحتماء بدستور الجمهورية الفرنسية الثالثة ذلك الدستور الذي بادر هو نفسه الى وقف مفعوله .

وقد انتهى الامر بأن رفضت المحكمة الدفع الفرعي الذي تقدم به الدفاع . ثم خلت المحكمة للمداولة بعض الوقت .

قراءة بيان الاتهام

وتولى كاتب الجلسة قراءة بيان النائب العام المتضمن أبواب اتهام المريشال .

وثيقة الاتهام

تليت وثيقة الاتهام وتضمنت التهمتين الرئيسيتين التاليتين وهما :

اولا ـ التآمر على سلامة الدولة .

ثانياً ـ التواطؤ مع العدو .

التآمر على سلامة الدولة

في ١٦ حزيران سنة ١٩٤٠ شعر المسيو رينو رئيس الوزارة بأن معظم زملائه أصبحوا بتأثير الجنرال ويگان والمرشال بيتان معارضين له في مواصلة الحرب ضد المانيا فأضطر الى تقديم استقالته لرئيس الجمهورية . ولما تقدمت الجيوش الالمانية وعرضت مسألة الانسحاب الى شمال افريقية على بساط البحث عارض المرشال بيتان وأصر على بقاء الحكومة في فرنسا .

وفي ٢٢ حزيران عقدت الهدنة مع المانيا وقضت باحتلال ثلاثة اخماس البلاد الفرنسية وبنزع سلاح فرنسا ووضع اسطولها تحت مراقبة المانيا .

وفي ٢٩ منه انتقلت الحكومة ومجلسا البرلمان من بوردو الى فيشي في المنطقة غير المحتلة واجتمع مجلسا النواب والشيوخ هناك وقررا بعد مناورات كثيرة قام بها المسيو لافال أن يتولى المرشال بيتان حكومة الجمهورية ويضع دستوراً تدعى الامة الى ابرامه وكان ذلك في ١٠ تموز وفي ١١ منه أصدر المرشال بيتان ثلاثة قوانين دستورية الغى فيها بعض مواد الدستور الصادر في سنة ١٨٧٥ وقد اعدت هذه القوانين السلطات التي منحت الى المرشال بيتان ، وكانت نتيجة مؤامرة مدبرة ضد الجمهورية من زمن بعيد . وكانت مهمة المرشال بيتان في هذه المؤامرة في السنوات التي سبقت الحرب مهمة رجل يعتمد على اسمه لتسلم الحكم . ولا يمكن أن يشك أحد في انه كان معارضاً للنظام الجمهوري وكان على رأي المسيو موراس كما يتضح

من الوثائق التي صودرت فى فندق بارك ودلت على أن المرشال پيتان يريد أن يرى النظام الملكي فى فرنسا .

ويمكن التساؤل عن علاقة المرشال پيتان بالمسيو بيمان مدير مجلة « لو جرانتو كسيدان » والمسيو گستاف هرفي ولكن من المؤكد انه كان على صلة وثيقة بالقائلين بالحكم الفردي وهو الحكم الذي يحبه المرشال بيتان والذي نفذه القانون الصادر فى ١٦ آب سنة ١٩٤٠ .

« وكان المرشال پيتان على صله وثيقة بالمسيو دي برينو مؤسس جمعية فرنسا ـ المانيا مع الهر فون ايبتز وقد ثبت ايضاً ان المرشال بيتان كان على اتصال « باللجنة السرية للعمل الثوري » المعروفة باسم جمعية (الكا گولار) التي جعلت فى مقدمة أهدافها قلب الجمهورية واقامة نظام مماثل للنظـام الفاشيستى أو النازي وفى سبيل تحقيق هذا الغرض ملئت مستودعات كثيرة بأسلحة واردة من المانيا وايطاليـا .

ومن جهة اخرى كيف لايستغرب المرء أن يرى فى حاشية المرشال فى فيشى امثال ميتيفييه و گبريال جانتيا وغيرهما من أعضاء الجمعية كالاميرال دارلان و الجنرال هوتزينجر والمسيو ديا والمسيو لافال .

ومما تجدر الاشارة اليه ان المرشال بيتان انتهز فرصة اقامته فى مدريد حيث كان سفيراً لفرنسا فاستخدم وساطة الجنرال فرانكو لدى الهر هتلر . وقد حبذ هذا الاخير مشروع جمية (الكا گولار) وأخذ يمده بأمواله .

وهكذا تبدو جلياً ما تقدم المؤامرة على سـلامة الدولة وهى مؤامرة أدت حتماً الى التواطؤ مع العدو .

التواطؤ مع العدو

وتتجلى تهمة التواطؤ من السياسة التي اتبعها المرشال بيتان على اثر توقيع الهدنة وهي تقوم على أساس قبول الهزيمة والتعاون مع العدو ، فأدت هذه السياسة الى توقيع معاهدة مونتوار ومحاولة اخضاع فرنسا لالمانيا بتطبيق النظام الهتلري فى فرنسا ذاتها .

ومن حق الامة الفرنسية أن تلوم المرشال بيتان على مساهمته فى تغذية أداة الحرب الالمانية بمدها بالاسلحة والرجال ومساعدتها على كسب الحرب،أفليست حكومة المرشال هي التي كانت ترغب فى التخلي عن الهند الصينية الفرنسية لليابان واليست هي التي سمحت للمحور باستخدام ميناء بنزرت وتونس لتموين جيوشه فى ليبيا وأذنت للالمان باستخدام المطارات فى سوريا لمساعدة العراق ضد انكلترا وأمرت قواتها باطلاق النار على الحلفاء والقوات الفرنسية الحرة فى سوريا ومدغشقر وتونس والجزائر ومراكش وحالت دون فرار الاسطول الفرنسى من ميناء تولون وانضمامه الى قوات فرنسا الحرة .

وهناك أعمال اخرى يستحيل على المرء تفسيرها ان لم تكن هناك ارادة قد أملتها وهي ارادة المرشال بيتان فى التعاون مع الالمان .

« وتأجلت القضية الى اليوم التالي »

الجلسة الثانية

٢٤ تموز

شهادتا رينو ودلاديه من رؤساء الوزارة السابقين

افتتاح الجلسة

افتتحت الجلسة الثانية بعد ظهر ٢٤ تموز فى قاعة الغرفة الاولى للمحكمة فى مثل الجو الصاخب الذي ساد الجلسة الاولى .

وصول المتهم الى الجلسة

ولم تأزف الساعة الاولى والدقيقة العشرون بعد الظهر حتى دخل المرشال بيتان قاعة المحكمة وجلس فى مقعده وبعد برهة وجيزة تبعته هيئة المحكمة .

شهادة المسيو رينو

وتقدم المسيو بول رينو رئيس الوزارة سابقاً وهو أول شاهد فى محاكمة المرشال بيتان وقد اتهمه واتهم الجنرال وفيكان معه بأنهما وضعا كل عقبة ممكنة فى

سبيله عندما اراد الاستمرار فى الحرب ، بعد ما احدث الالمان ثغرة فى خطوط الجيش الفرنسى فى شمال فرنسا فى شهر مايس سنة ١٩٤٠ .

واشار الشاهد الى تدخل المسيو شوتان واصراره على طلب شروط الهدنة من الالمان مما اضطره الى تقديم استقالته الى المسيو لبران رئيس الجمهورية ولكن هذا الاخير رفض الاستقالة .

ثم استطرد الشاهد فقال : « وفى المساء قلت للسفير البريطانى أن حكومتي قررت طلب شروط الهدنة من العدو . وفى اليوم التالي اتانى السفير البريطانى ومعه الجنرال سبيرز وقال لي أن الحكومة البريطانية توافق على هذا العرض بشرط أن يبحر الاسطول الفرنسى الى انكلترا أو المياه الانكليزية » .

ولما استشير المسيو هريو رئيس مجلس النواب والمسيو جانينى رئيس مجلس الشيوخ فى اقتراح انتقال الوزارة الى شمال افريقيا وافقا عليه .

عندئذ اتصل الجنرال ديغول بالمسيو رينو تليفونياً من لندن وابلغه اقتراح المستر تشرشل بادماج الدولتين البريطانية والفرنسية معاً . ولكن اغلبية اعضاء مجلس الوزراء وبينهم المرشال بيتان رفضت هذا الاقتراح رفضاً باتاً كما انها لم توافق على مشروع الاستمرار فى الحرب .

وقد قال لي رئيس الجمهورية : « يجب أن تحتفظ بالحكم » فقلت : « سل اعدائى المرشال بيتان والمسيو شوتان أو بالاحرى المرشال بيتان » .

ولم يكد المرشال بيتان يعين رئيساً للحكومة حتى اعد قائمة باسماء الوزراء الذين سيشاركونه الحكم وبينهم المسيو بول فور . وقال بيتان أن تعيينه سيضايق المسيو ليون بلوم ولم يكن المسيو لافال فى القائمة ولكنه كان عندئذ على اتصال وثيق بالمرشال .

وفى ١٨ حزيران عرضت حكومة بيتان سفارة واشنطن علي . وفى ٢٣ حزيران علمت بشروط الهدنة ولا سيما بالمادة الثامنة منها الخاصة بالاسطول .

ولذلك وقعت معركة المرسى الكبير وهي المعركة التي هاجم فيها الاسطول البريطانى قطع الاسطول الفرنسى الراسية فى الجزائر .

ولم يكن رأيى قد استقر على رفض سفارة واشنطن أو قبولها وعلمت أن المسيو لافال يحمل علي حملة شعواء فاستبشرت من ذلك خيراً .

واخيراً بعد ما بذلت المساعي لدي الحكومة الامريكية لنيل موافقتها على تعييني سفيراً لديها قر قراري على رفض المنصب المراد اسناده الي

وقال المسيو رينو « ومنذ ذلك الحين اصبحت عدو الشعب رقم ١ اما عدو حكومة بيتان الثانى فكان المسيو ما نديل وقد اعتقل فى بوردو واطلق سراحه ثم اعيد اعتقاله فى مراكش

استئناف الجلسة

وبعد استراحة وجيزة للاستراحة استؤنفت الجلسة وعاد المرشال بيتان الى القاعه

المسيو رينو يستأنف شهادته

واستأنف المسيو رينو شهادته فقال :

كان اول عمل اقدم عليه بيان عند تسلمه مقاليد الحكم الغاء الجمهورية بحجة انها المسؤولة عن الهزيمة . ولكن الجمهورية لم تكن فى الواقع مسؤولة عن النظريات العسكرية التي لاتعترف بفائدة الفرق المصفحة وطائرات الهجوم . واذا كنا قد قهرنا فذلك لان الاداة البرلمانية كانت فاسدة وقد وضعت ثقة عمياء فى الرؤساء العسكريين .

ثم اشار الشاهد الى معاهدة مونتوار التي وقعها بيتان مع الهر هتلر وحوادث سوريا ثم اختتم شهادته بقوله :

« لم يسبق لاي رجل ان اضر بشعب مثل ضرر المرشال بيتان بالشعب الفرنسي»

كلمة النقيب باين

وهنا شكر رئيس المحكمة الشاهد واعطى الكلمة لوكيل الدفاع النقيب باين وكانت الساعة عندئذ الثالثة والدقيقة الخامسة والاربعين

وقد استنكر الاستاذ باين اقوال المسيو رينو ووعد ان يرد عليها طويلا فى مرافعته وان يتهم . المسيو رينو بدوره فدعاه الرئيس الى المحافظة على النظام .

وتساءل النقيب هل من«صحيح ان رينو كان من اعضاء حكومة مونيخ

فرد رينو على هذه التهم ووصفها بانهامحض افتراء ودافع عن موقفه عند انهيار جيش كوراب واستسلام ملك بلجيكا

توجيه اسئلة الى المسيو رينو

وهنا وجه وكيل الدفاع الاستاذ ايزورني سؤالا الى الشاهد فقال :

هل كنتم من اعضاء الحكومة التي وقعت اتفاق مونيخ ؟

فرد الشاهد باسهاب وبين الاسباب التي دعته الى البقاء فى الحكومة .

فقال الاستاذ ايزورنى : « لقد اصبحت من جماعة مونيخ » . ثم سأله لماذا اصدرت حكومته مرسوم قانون ضد الشيوعيين . فقال رينو أن المرسوم صدر ضد مخربى المصانع التي تشتغل للحرب لاضد الشيوعيين وأن المرشال بيتان نفذالشروع فيما بعد .

وهنا وقعت مشادة حامية بين المحامى الثانى عن بيتان والشاهد والمسيو رينو وطلب الاستاذ ايزورنى بسبب نقص التحقيق الاحتفاظ بالمسيو رينو تحت تصرف المحكمة العليا لمواجته بالشهود فى اثناء المرافعة .

وهنا وقعت مشادة بشأن الهدنة وشروطها ثم وجه الاستاذ ايزورنى سؤالاً الى رينو بشأن تعيينه فى سفارة واشنطن فقال أن هذا التعيين لم يحظ بموافقة الرئيس روزفلت . فرد رينو قائلا : هذا صحيح ، لان الرئيس روزفلت لم يشأ أن امثل حكومة يسيطر عليها الالمان .

ثم رد المسيو بول رينو على اسئلة مختلفة ولا سيما فيما يتعلق منها بالخطاب الذي بعث به الى موسوليني بغير معرفة انكلترا وعرض فيه على ايطاليا اشراكها مع فرنسا فى حكم تونس وافريقيا الفرنسية الاستوائية .

ووعد المسيو رينو المحكمة بتلاوة الخطاب الذي ارسله فعلا الى موسوليني .

شهادة المسيو دالاديه

وفى الساعة الخامسة والدقيقة الخامسة والاربعين استؤنفت الجلسة ، فدخل المسيو دالاديه قاعة المحكمة ببذلة سوداء وبدأ الادلاء بشهادته بصوت جهوري تشوبه لهجة أهالي الجنوب ، فقال :-

سأدلي بشهادتي بكل اخلاص وبدون تحيز أو حقد . ثم استطرد فقال انه لم يحدث أي تعيين مهم فى مجلس الحرب الاعلى أو فى مراكز حربية اخرى مهمة منذ سنة ١٩١٨ بدون موافقة المرشال بيتان الذي كان يتمتع بنفوذ كبير لدى الشعب.

وقد بدأ المرشال بيتان حياته السياسية فى حكومة المسيو دومرج سنه ١٩٣٤ . وفى ذلك الوقت قررت فرنسا اتخاذ جميع التدابير اللازمة للدفاع عن سلامتها بنفسها . وهذا الوقت هو الذى اختاره المرشال بيتان لتخفيض اعتمادات صناعة المهمات الحربية ٢٠ فى المئة . وفيما بعد رفض بوصفه مفتشاً عاما للجيش الاعتمادات اللازمة لبناء تحصينات الشمال والشمال الشرقي . وقد اتهم من سنة ١٩٣٤ حتى سنة ١٩٣٩ بانه من جماعة (الكاگولار) ولكني لم أعرف شيئاً عن ذلك

ثم بسط الاسباب التي دعته الى تعيين بيتان سفيراً فى اسبانيا فى مارت سنة ١٩٣٩ فقال : « ان الاحوال كانت تتطلب منا ألا ندافع عن حدود ثالثة فى الجنوب وقد وقع اختياري على بيتان لما كان له من شهرة واسعة فى اوربا باسرها .

وقد دعوته الى باريس فى عام ١٩٣٩ وكنت أرغب حينئذ فى تاليف حكومة واسعة مع المسيو هريو والكردينال فردييه . وقد قبل الاثنان . أما بيتان فرفض الاشتراك فى الوزارة اذا لم يدخلها المسيو لافال .

وتحدث دالاديه عن الحوادث التي سبقت الهدنة وتلتها ثم حمل على قرار وقف القتال الذي أتخذ قبل الاوان فى ١٧ حزيران وقال انه لا عجب فى ذلك من رجل مثل بيتان كان يتحدث عن الهدنة منذ ٢٠ مايس . وفى الختام أشار الى محاكمة ريون والشهادات التي أدلى بها مفتشو التوريدات الحربية بشأن حاجة فرنسا الى الاسلحه للدفاع فى عام ١٩٤٠ .

تأجيل الجلسة الى اليوم التالي

وطلب المسيو دالاديه وقف الجلسة فأوقفت فى الساعة السادسة والدقيقة الخامسة والاربعين على أن تستأنف لسماع بقية أقوال المسيو دالاديه فى اليوم التالي

الجلسة الثالثة

٢٥ تموز

بقية شهادة المسيو دالاديه وشهادة المسيو ليبران

افتتحت الجلسة فى الساعة الاولى والدقيقة الثامنة عشرة بعد الظهر وكان المرشال قد دخل القاعة قبل بدء المحاكمة بدقيقتين ،

الغاء الجمهورية الفرنسية

وأستأنف المسيو دالاديه شهادته التي بداها فى اليوم السابق فقال:

فى يوم ١٠ تموز سنة ١٩٤٠ وكلت الجمعية الوطنية المرشال بيتان باعادة النظر فى الدستور . فلم ينقض يومان حتى الغيت الجمهورية ونشأت بدلا منها دولة فرنسية تؤيدها شرذمة من المغامرين والخونة أمثال ديلونكل وميتينييه ودارنان .

مساعي دالاديه وماندیل

فى سبيل المقاومة فى المستعمرات

ونوه المسيو دالاديه برحلته الى رباط والمباحثات التى دارت بينه وبين الجنرال

نوجيس المقيم العام فى مراكش حول استئناف القتال . وكان لدى الجنرال نوگيس عندئذ رجال وطائرات امريكية ولكنه كان فى حاجة الى اسطول بحري اذ كان يستحيل عليه الدفاع عن الامبراطورية بدون اسطول .

وكان المسيو مانديل من جانبه يبذل جهوده فى سبيل المقاومة اذ اجتمع باللورد گورت والمستر دف كوبر ولكنه اعتقل فى نهاية الامر وأعيد الى فرنسا على ظهر الباخرة مارسيليا وهكذا فشلت جميع مساعيه .

الغرض من محاكمة ريون

وروى المسيو دالاديه حادث اعتقاله فى بوراسول ومحاكمته مع زملائه فى ريون . وكيف ان المرشال بيتان كان يرمى من وراء هذه المحاكمة الى القاء تبعة الهزيمة على الحكومة الجمهورية بحجة انها سلمت فرنسا الى العدو وهي عزلاء .

اسلحة فرنسا

وهنا ذكر الشاهد ما كان لدى فرنسا من مهمات حربية فى الحقبة بين حزيران سنة ١٩٣٦ ومايس ١٩٤٠ فقال انها كانت مجهزة بـ ٣٥٦٠ مدفعاً من جميع الانواع فى حزيران ١٩٣٦ مقابل ١٧٫٦٨٣ فى مايس سنة ١٩٤٠ و ١٧ دبابة ثقيلة مقابل ٣٤٠ وكذلك ١٧ دبابة من طراز - ب - مقابل ٢٦٠ ، وكانت هناك ٣٦٠٠ دبابة من طراز « سوم وهوتشكيس » فى مايس ١٩٤٠ بينما لم تكن فرنسا تملك ولا واحدة من هذين الطرازين فى عام ١٩٣٦ .

اما الالمان فلم يكن لديهم سوى ٣٢٠٠ دبابة وكانت سرعتهم فى الانتاج بين ١٩٣٧ و ١٩٣٩ لا تتجاوز سرعة الفرنسيين . وكان لدى فرنسا من الطائرات أكثر من ثلاثة آلاف طائرة حربية وعلى اثر توقيع الهدنة احصيت ٤٢٣٨ طائرة فى المنطقة الحرة خلال شهر تموز من عام ١٩٤٠ وذلك فضلا عن الطائرات فى شمال افريقيا .

وتفسر لنا هذه الارقام التي افضى بها المسيو دالاديه لماذا لم تواصل محكمة ريون اجراءاتها

ضد زعماء الجمهورية الفرنسية .

دالاديه يتهم بيتان بالخيانة

وهنا اجاب الشاهد على اسئلة مختلفه القيت عليه ومن بينها سؤال وجهه اليه محامو الدفاع وهو :

- اتظن ان المارشال بيتان خان وطنه ؟

- اني أقول رداً على هذا السؤال وأنا مرتاح الضمير ان المرشال خان واجبات منصبه . ولكلمة « خيانة » معانٍ عديدة متنوعة ، وكما ان المرء يستطيع ارتكاب جريمة الخيانة بدافع الرشوة والعجز ، كذلك خان المرشال بيتان واجبه كفرنسي . أما فيما يتعلق بتواطؤه مع هتلر فاني لا أعرف شيئاً في هذا الموضوع .

عندئذ وجه أحد المحلفين البرلمانيين سؤالا عن البرقية التي بعث بها بيتان الى هتلر بعد غارة الحلفاء البرية على دييب . فتدخل رئيس المحكمة وطلب الى المرشال أن يتلو الرسالة ، وتجاه رفضه ذلك تلاها هو بنفسه وهي تتضمن اقتراحا على هتلر يرمي الى اشراك فرنسا في الدفاع عن نفسها .

سبب الهزيمة الحقيقي

وأفضى المسيو دالاديه أمام هيئة المحلفين بايضاحات عن طريقة استخدام الاسلحة ونشاط الرتل الخامس وتخلي جيش الجنرال هوتزينجر عن مهماته للعدو ثم استطرد فقال ان السبب الحقيقي في الهزيمة يرجع لا الى نقص الاسلحة الحديثة فحسب بل الى الفكرة الخاطئة التي قضت بارسال خيرة الفرق الفرنسية الى بلجيكا .

رسالة رينو الى موسوليني

ثم بسط الشاهد الاسباب التي دعته الى مطاردة الشيوعيين وكذب ماقيل من ان وزير خارجيته في سنة ١٩٤٠ - وهو المسيو بول رينو - عرض على موسوليني التنازل لايطاليا عن جزء من الاراضي الفرنسية او اشراكها مع فرنسا في حكم بعض المستعمرات . وكل مافي الامر ان رينو ناشد موسوليني عدم اعلان الحرب

وعرض عليه فتح باب المفاوضات . وقد ذكر فى الرسالة التى بعث بها، ان فرنسا ستظل على الرغم من هذا المسعى - مخلصة لحلفائها ومصرة على مواصلة القتال حتى هزيمة الالمان . وفى اليوم التالي رفض موسولينى الاشتراك فى أية مفاوضات لان الرسالة لاتنطوي على أي اقتراح واضح .

رفع الجلسة للاستراحة

وهنا انتهى دالاديه من الادلاء بشهادته ورفعت الجلسة فى الساعة الثانية والدقيقة الخامسة والخمسين .

شهادة الرئيس لوبران

ولما استؤنفت الجلسة دعى الرئيس لبران الى الادلاء بشهادته فاتى على ذكر الحوادث التي أدت الى تعيين المرشال بيتان نائباً لرئيس الوزارة ثم استطرد فقال:

فى ٩ حزيران قررت الحكومة مغادرة باريس وسافرت انا الى مدينة جانج بجوار تور . وفى اثناء احد اجتماعات مجلس الوزراء اقترح الجنرال فيغان طلب الهدنة فايده المرشل بيتان وعارضه المسيو رينو وانقسم المجلس على بعضه ولكن الاغلبية كانت تؤيد رئيس الوزارة المسيو بول رينو

وفى ١٣ حزيران انعقد مجلس الحرب الاعلى فى تور بحضور المستر تشرشل وهاليفاكس وبيفربروك وتلا المرشال بيتان تصريحا بطلب الهدنة ، ولكن المجلس ارفض دون الاخذ برايه . وتقرر انسحاب الحكومة الى بوردو . وفى الاجتماع الذي عقده مجلس الوزراء يوم ١٥ حزيران تليت البرقية التى بعث بها الرئيس روزفلت ووعد فيها بمد يد المعونة الى فرنسا

تدخل شوتان

وكان المسيو بول رينو حتى ذلك الوقت مصمما على مواصلة القتال والانتقال الى شمال افريقية لولا تدخل المسيو شوتان الذي قلب الاوضاع رأساً على عقب مما اضطر المسيو رينو الى الاستقالة (

دعوة بيتان لتأليف الوزارة

عندئذ رأى المسيو لبران ان خير من يستطيع ان يؤلف الوزارة فى اسرع وقت هو المرشال بيتان ولذلك دعاه الى تأليفها

سفير أسبانيا يتوسط لدى الالمان

ولم تكد الوزارة تؤلف حتى عهد الى السنيور دي ليكو بريكا سفير اسبانيا بالتوسط لدى الالمان فى طلب الهدنة . وفى ١٧ حزيران بسط بيتان مباحثاته مع السنيور دي ليكو بريكا والقاصد الرسولي . وعقد الرؤساء الاربعة لبران وبيتان وهريو وجانيني (رئيسا مجلسى النواب والشيوخ) اجتماعا فى الليلة نفسها للنظر فى مسألة الانتقال الى شمال أفريقيا فاصر المرشال بيتان على عدم الانتقال .

لافال يطالب لبران بالاستقالة

وفى ٢٩ حزيران انتقلت الحكومة من بوردو الى كلير مون فران ثم الى فيشى عندئذ بدأ الدور الذي لعبه لافال بجلاء ، اذ توجه يوم ٧ تموز على رأس وفد لمقابلة المسيو لبران وطلب اليه أن يستقيل فرفض لبران الاستقالة واصر على البقاء فى منصب رئاسة الجمهورية الى حين صدور قرار مخالف من الجمعية الوطنية التي كان يجري تأليفها .

الغاء الجمهورية فى فرنسا

وفى ١٠ تموز عقدت الجمعية الوطنية اجتماعها وقررت الغاء الجمهورية وفى ١١ تموز طلب المرشال بيتان الى الرئيس لبران أن يستقيل فاذعن رئيس الجمهورية للامر الواقع .

اخطاء حكومة فيشى

ثم استطرد المسيو لبران أن حكومة فيشى ارتكبت خطأين خطيرين وهما أولاً ـ ثقتها العمياء بانتصار المانيا وثانياً ـ اعتقاد المرشال بيتان أن شخصيته كافية لحماية المنطقة من قوات الاحتلال مما دعاه الى الاستسلام بدون مقاومة .

وندد الشاهد بعد ذلك بالتخلي عن الالزاس واللورين وحمل حملة عنيفة على المساعدة التي قدمتها حكومة فيشى للالمان فيما يتعلق بالتموين والنفى ومطاردة رجال المقاومة فى الجبال والغابات .

الدفاع يناقش الرئيس لبران

ولما اذن لهيئة الدفاع بتوجيه اسئلتها الى الشاهد ، افضى المسيو لبران بناء على طلب المحامى الاستاذ ايزورنى بايضاحات عن المناقشات الوزارية بشأن الاسطول البحري الفرنسى فقال أن القرارات التي اتخذت بهذا الصدد عام ١٩٤٠ كانت تقضى بعدم تسليم الاسطول الى الالمان وان الاميرال دارلان اصدر اوامره الى الاسطول باغراق نفسه أو الابحار الى امريكا اذا قام الالمان باية محاولة للاستيلاء عليه . ولذلك لم يكن هناك ما يبرر معركة المرسى الكبير (التي هاجم فيها الاسطول البريطانى قطعا من الاسطول الفرنسى) .

ولما سئل المسيو لبران عما اذا كانت الهدنة قد عقدت خلافاً لاتفاق رينو-شمبرلن الذي وقع فى مايس ١٩٤٠ اجاب بما يفهم منه انها لم تكن مخالفة للاتفاق المذكور .

وفى منتصف الساعة السادسة مساء رفعت الجلسة على أن تستأنف فى اليوم التالى لسماع اقوال المسيو جانينى رئيس مجلس الشيوخ .

الجلسة الرابعة

فى ٢٦ تموز

شهادة رئيس مجلس الشيوخ ولوى مارا .

افتتحت الجلسة الرابعة فى الساعة الاولى والدقيقة التاسعة عشرة

بيتان يقول بانه لم يرسل برقية لهتلر

وعند افتتاح الجلسة استأذن الدفاع فى تلاوة رد المرشال بيتان على سؤال لجنة التحقيق فى صدد البرقية التي قيل انه وجهها الى هتلر فى اليوم التالي للغارة

البرية التى شنها الكوماندو البريطانيون على ديب . وقد اكد المارشال فى رده انه لم يصدر الامر بارسال مثل هذه البرقية .

تاريخ الايام التي سبقت الهدنة

ثم دخـل المسيو جانيني رئيس مجلس الشيوخ القاعة . وهـو شيخ مهيب فى الحادية والثمانين من عمره ، وقد تكلم بصوت جلي ، فاستهل شهادته بعرض تاريخ الايام التي سبقت هدنة حزيران سنة ١٩٤٠ ثم اتى على ذكر حوادث مجلس الوزراء التي تطورت خلالها مناورة الوزراء من محبذي الهدنة فجاءت روايته مطابقة للشهادات التي ادلى بها رينو ودلادييه ولبران فى الجلسات السابقة .

وقد امتاز على الذين سبقوه من الشهود بهدوء لهجته .

وكان يبدو وهو جالس ويداه مستندتان الى مرتفع المقعد كانه سناتور رومانى قديم يسدي النصح للقناصل الشبان .

كيف تسلم بيتان الحكم

وروى الشاهد الظروف التي تسلم فيها المرشال بيتان مقاليد الحكم فقال أن لافال زاره وطلب اليه أن يدعو مجلس الشيوخ الى عقد الجمعية الوطنية دون أن يوضح الغرض من ذلك . ونظراً الى هـذا الغموض وقصر المدة المحددة رفض المسيو جانيني دعوة المجلس . فقابل المسيو لافال هـذا الرفض بدعوة الجمعيـة الى الاجتماع بموجب مرسوم وزاري .

انتزاع قرار الجمعية الوطنية

ويبدو من بيان المسيو جانيني ان المرشال بيتـان والمسيو لافال قاما بمناورة ماهرة للحيلولة دون المناقشة . وهكذا منح المرشال بيتان خلافا للقوانين واللوائح جميع السلطات المطلقة لاعطاء فرنسا دستوراً جديداً . وقد انتزع الاقتراع انتزاعا من الجمعية وبعد هذا الاقتراع ببضعة ايام فرض على فرنسا نظام ديكتاتوري .

جانيني يخاصم بيتان

وافاد المسيو جانيني ان ثائرته ثارت لهذا التصرف ولكنه ظل محتفظاً بمنصبه وهو

مصمم على عدم الاشتراك فى النظام الجديد ، ولم يجتمع بالمرشال بيتان الا مرتين فى خمس سنوات : المرة الاولى فى سنة ١٩٤٠ والمرة الثانية فى كانون الثاني سنة ١٩٤١ . وقد دعي فى هذه المرة الاخيرة مع المسيو ادوار هريو وطلب اليه ان يقدم قائمة بأسماء الشيوخ اليهود كما طلب من المسيو هريو ان يعد قائمة اخرى بأسماء النواب اليهود فرفض رئيسا مجلسى الشيوخ والنواب هذا الطلب وتولى رجال المرشال بيتان اعداد القائمة بانفسهم .

احتجاجه على سلخ الالزاس واللورين

وقد احتج على ضم الالزاس واللورين الى المانيا ولكن بلاجدوى.

تعذيب الرهائن الابرياء

ثم تناول الشاهد مسألة الرهائن الابرياء الذين فتك بهم الالمان فى معسكر شاتوبريان خلال عام ٩٤١ فقال انه احتج احتجاجا شديد اللهجة على ذلك وانه ارسل خطابا فى هذا المعنى الى المرشال بيتان فلم يتلقى منه سوى رد ظريف لا طائل تحته

وكان اخر عمل اقدم عليه المسيو جانيني الغاء مكتبي مجلسى الشيوخ والنواب وهنا انتهي الشاهد من الادلاء باقواله

الهدنة خطأ لا يغتفر

وعندما سئل عن رأيه فى الهدنة قال بحدة :

ـ ان الهدنه كانت خطأ لا يغتفر ولا يمكن مع الاسف اصلاحه .

ولما هم المسيو جانيني بمغادرة الجلسة بعد الادلاء بشهادته احنى له المرشال رأسه تحية له فقابله بالمثل . ورفعت الجلسة وكانت الساعة الثانية والدقيقة الثالثة والخمسين

شهادة المسيو لوي ماران

ولما استؤنفت الجلسة دعى المسيو لوى ماران رئيس الاتحاد الجمهوري وعضو

الجمعية الاستشارية الى الادلاء بشهادته بدلا من المسيو ادوار هريو رئيس مجلس النواب

حملته على انصار الهدنة

وقد اوضح الشاهد وجهة نظره في الهدنة بصفته عضوا سابقا في مجلس وزراء حزيران سنة ٩٤٠ فقال ان الذين وقعوا الهدنه خانوا فرنسا ، وان طريق الشرف هو الطريق الوحيد المستقيم بدليل ان ملكة هولندا وغراندوقة لوكسمبورك وملك النرويج عادوا الى عروشهم بين ترحيب شعوبهم وهتافاتهم في حين ان الملك ليوبولد لم يسترد عرشه الى الان وان المرشال پيتان يواجه الان المحكمة العليا

وأشار الشاهد الى ما هنالك من فارق بين استسلام عدد من الوحدات والهدنة التي لا يحق لغير الحكومة التصرف بأمرها لانها تربط البلاد بأسرها بأواصر وثيقة . ثم استطرد فقال : لماذا رفضت السلطة العسكرية تسليم قواتها وأصرت على أن تأخذ الحكومة على عاتقها تبعة الهدنة ؟

پيتان يعرقل أعمال الحكومة

واتهم المسيو لوى ماران المارشال پيتان بأنه عرقل أعمال الحكومة برفضه مغادرة فرنسا ومواصلة القتال . وانحى باللائمة أيضاً على الجنرال ويگان وذكر انه وضع نفسه موضع الثائر المتمرد على الحكومة اذ قال في احدى جلسات مجلس الوزراء « اني لن اغادر فرنسا ولو ادى تصرفي هذا الى وضع الاغلال في قدمي .

وندد الشاهد بمسلك انصار الهدنة وذكر ان دستور سنة ١٧٩٣ يقضي بالاعدام على كل من تحدثه نفسه بالتعامل مع العدو . ثم اتى على ذكر الحوادث التي أدت الى قلب نظام الحكم في فيشي اما فيما يتعلق بالقرار الذي أتخذته الجمعية الوطنية في فيشي فيبدو له أن نص هذا القرار لا يخول المرشال پيتان الا حق وضع دستور قابل للتعديل لا حق الاستيلاء على السلطة المطلقة .

مشادة بين ماران ورينو

وبعد أن انهى الشاهد من الادلاء بأقواله أبدت هيئة الدفاع دهشتها لكونه

أكد فى أثناء شهادته ان أغلبية مجلس الوزراء كانت ضد اقتراح عقد الهدنة وطلبت الى المسيو بول رينو أن يبدي رأيه فى الموضوع اذ انه ادعى فى أقواله انه لم يستقل الا لان أغلبية مجلس الوزراء كانت ضده .

وهنا دارت مناقشة غامضة ، وأشار المسيو رينو الى ما لاقاه من ظروف عصيبة تعذر عليه معها الاستمرار فى الحكم . ولما سألته هيئة الدفاع عن عدد الوزراء الذين وافقوا على اقتراح طلب الهدنة وعدد الذين عارضوا فيه ، نشب جدال حاد بين ماران ورينو وعاد ماران فاصر على وجهة نظره وأكد ان المسيو رينو اخطأ فى احصاء عدد أصوات الوزراء بينما كانت هيئة الدفاع تضحك والمرشال بيتان يغط فى النوم .

الجلسة الخامسة

٢٧ تموز

شهادة المسيو بلوم وشارل رو

افتتحت الجلسة فى الساعة الاولى والدقيقة العشرين ، وتقدم المسيو ليون بلوم رئيس الوزارة السابق للادلاء بشهادته ولما استقر فى منصة الشهود التفت المرشال بيتان الى محاميه وساله :«من هذا؟ »فاجابه « انه المسيو بلوم ، انت تعرف جيداً المسيو بلوم ! . . »

وقد عاد الشاهد بالذاكرة الى حوادث شهر حزيران عام ١٩٤٠ فقال : « لقد كنت اعلل النفس بامكان الدفاع عن باريس ولكن كانت دهشتي عظيمة عندما بلغني ان السلطات لن تدافع عنها . وانا سألت الجنرال دنتز فى هذا الصدد وكان عندئذ حاكم باريس العسكري اجابني : اننا لم نتلق اوامر الى الان من الجنرال ويگان ولا نعرف شيئا»

اغلبية الوزراء ضد الهدنة

ويرى المسيو بلوم كالمسيو دالاديه ان اغلبية مجلس الوزراء كانت تعارض في الهدنة

بيتان يمنع الوزراء من السفر

وكان الشاهد يتحدث بصوت خافت حتى لقد لاقى كثير من المحلفين صعوبة في سماع مايقول . واشار مراراً وتكرارا في سياق حديثه الى مااتخذ من التدابير لانتقال الحكومة الى شمال افريقيا لولا صدور امر من مكتب المرشال بيتان بوقف الرحيل مما اضطر جميع الوزراء ورجال السياسة الى العودة .

بيتان خائن

وقد امتلأت عينا بلوم بالدموع وهو يذكر في صوت مختلج طريقة التسليم وما علمه من شروطها من صحيفة تصدر في بوردو . ثم استطرد فقال : « الخيانة معناها التسليم . وبيتان خائن لأنه سلم البلاد كما سلم كل شئ . وقد خان بيتان حق توكيله لانه اختص لنفسه بسلطة لم يسبق لاى طاغية ان خلع مثلها على نفسه »

ووصف الشاهد ذينك اليومين المشؤمين في فيشى حين منح مجلسا الشيوخ والنواب السلطة المطلقة للمرشال بيتان : « لقد كان الذعر مستولياً على الناس ، الذعر من رجال دوريو المسلحين والذعر من جنود بيتان والذعر من الگستابو الالمانى »

انتقاده قضاة ريون

ثم انتقد قضاة « ريون » فقال انه لايوافق المسيو دالاديه في الثناء عليهم لانهم حلفوا اليمين للمرشال بيتان ولو ان المحاكمة استمرت لحكموا على جميع زعماء الجمهورية »

باريس تحفة العالم

وقبل ان ينتهي من شهادته سأله احد محامى الدفاع : « لماذا لم يدافع عن باريس؟ » فتدخل بول رينو قائلا : « لكى لاندمر تحفة العالم »

شهادة المسيو شارل رو

وكان الشاهد الثانى هو المسيو « شارل رو » سفير فرنسا السابق فى الفاتيكان والسكرتير العام السابق لوزارة الخارجية . وقد ادلى ببيان تاريخي مسهب تناول فيه الحوادث التي مرت بفرنسا من مايس الى تشرين الاول سنة ١٩٤٠ .

سبب معركة « المرسى الكبير »

ومن أهم ما جاء فى اقواله أن الهدنة لم تنطو على شروط سرية وأن السفير البريطانى صعق عندما اطلع على الشرط الخاص بالبحرية لانه رأى فيه ما يعني تسليم الاسطول وهذا ما يفسر لنا معركة « المرسى الكبير » البحرية التي نشبت بين الاسطولين الفرنسى والانكليزي .

اخطاء حكومتي بوردو وفيشى

ومما قاله ايضاً أن حكومة بوردو اخطأت لانها اعتقدت أن طلب الهدنة من جانب فرنسا سيعقبه حتما طلب مماثل من انكلترا والخطأ الثانى الذي ارتكبته حكومة فيشى هو اعتقادها أن بريطانيا لن تقاوم طويلا .

اجتماع مونتوار

وأشار الشاهد الى اجتماع هتلر ببيتان فى مونتوار فقال « أن هتلر كان واثقاً من كسب الحرب وانه طلب من بيتان مساعدته إقتصاديا لتقصير اجلها على انى كنت اعتقد أن هذه المسألة لن تقصر امد الحرب بل بالعكس ستطيله ولذلك استقلت وقد قال لي لافال عندئذ انه واثق من أن الانكليز لن يغزو القارة الاوربية.

الجلسة السادسة

٢٨ تموز

شهادة نجل كليمنصو والجنرال بول روبان ورئيس محكمة ريوم والبير لامارل وبول وينكلر والانسة بيتى

افتتحت الجلسة السادسة بعد الظهر وكان أول شاهد تقدم للادلاء بأقواله

المسيو ميشيل كليمنصو نجل المسيو كليمنصو رئيس وزارة فرنسا ابان الحرب العظمى الماضيــة ويشبه المسيو كليمنصو والــده شـبهاً عظيمـاً لولا انه أنحف منه جسماً وقـد استهل شهادته برواية كيف انه تلقى فى عام ١٩٤٢ بطاقة من المسيو جورج مانديل وزير الداخلية السابق يدعوه فيها الى زيارته فى حصن بورتاليه وكيف انه تمكن بفضل الاوراق المزيفة التي أعدها له رجال المقاومة من اجتياز الفاصلة بين المنطقتين المحتلة وغير المحتلة ومقابلة مانديل فى حصن بورتاليه .

وقد طلب عندئذ مانديل الى كليمنصو ان يقابل بيتان ليصف له مايلقاه هو والمسيو بول رينو من معاملة سيئة . وهنا روى الشاهد كيف ان احد معاوني للرشال طلب اليه فى الغرفة المجاورة لمكتب الدولة أن يروي للرئيس مايحدث فى فيشى لانه فى جهل تام بكل شيء ويرفض تصديق رجال حاشيته .

وافاد الشاهد ان بيتان استقبله استقبالا ودياً . وفى أثناء المقابلة وصف الشاهد للمرشال ماشاهده فى حصن بورتاليه ورفض أن يلبي دعوة بيتان الى تناول طعام العشاء معه . وقد اكد له هذا الاخير انه ليس هناك مايبرر اللوم الذي ينحون به عليه بشأن الهدنة .

ولما سأل أحد المحلفين الشاهد هل كانت زيارته للمرشال هى السبب فى اعتقاله أجاب بالنفي وأكد انه نفي على اثر خطاب احتجاج شديد اللهجة بعث به الى المسيو لافال .

شهادة الجنرال بول دويان

وبعد ان انتهي المسيو كليمنصو من الادلاء بشهادته ،جاء دور الجنرال بول دويان الرئيس السابق للجنة الهدنة فى ويسبادن فاوضح ماكان هناك من خلاف جوهري بين سياستي لجنة الهدنة الفرنسية التى كانت تقاوم وسياسة فيشى التي كانت تسلم بكل شيء وتعرقل اعمال ويسبادن حتى بعد انسحاب المسيو لافال من الوزارة .

واتي الشاهد على ذكر التقرير الذي بعث به الى فيشى وأوضح فيه رغبه المانيا فى ضم منطقة كالين والمقاطعات السبع من المنطقة التي يقال انها « محظورة » فضلا عن ضم الالزاس واللورين .

ولكن هذا التقرير لم يعدل شيئاً فى سياسة التعاون التي تسير عليها فيشى اذ انتهزت فرصة هجوم ويفيل على طرابلس الغرب لتعرب لالمانيا عن رغبتها فى التعاون معها ، فطلبت برلين من فرنسا أن تسلم اليها جميع قطع المدفعية وكل ما هو مخزون لديها من الذخيرة فى شمال افريقيا وقد قبلت فيشى هذا الطلب ولكن الجنرال ويگان كان يبذل كل ما فى وسعه لعرقلة تسليم المهمات الحربية .

وهنا أشار الشاهد الى أن عهد الخيانات العظمى بدا عند استئناف العلاقات الفرنسية الالمانية بزيارة الاميرال دارلان لبرختسگادن .

شهادة المسيو كورس رئيس محكمة ريوم

وجاء دور الرئيس كورس الذي رأس المناقشات فى محكمة ريوم . وقد طلب ان يدلي بشهادته لانه هوجم مع الذين هوجموا من اعضاء حكومة ريوم وقد احتج على حملات المسيو بلوم بنوع خاص وقال انه لم يقسم احد من اعضاء محكمة ريوم يمين الاخلاص للمرشال بيتان . وانه وحده الذي اقسم هذه اليمين . وقد اكد ومظاهر التأثر بادية عليه ، ان هذا العمل لم يكن ليعيقه عن تحقيق العدل بحسب وجدانه وقال انه لم يعر أقل اهتمام للاحكام التي أصدرها بيتان من قبل على المتهمين فى ريوم . ودافع الشاهد عن قضاة ريوم دفاعا شديداً .

الثناء على قضاة ريوم

وتدخل الجنرال فوريه النائب العام فاثنى ثناءاً عاطرا على قضاة ريوم ولكنه اكد ان الموقف المشرف الذي وقفه هؤلاء القضاة لا يخفف التبعات الملقاة على عاتق المرشال بيتان

شهادة المسيو البير لامارل

ودعى المسيو البير لامارل مستشار السفارة الذى كان فى مدريد مع المارشال

بيتان الى تأدية شهادته فقال ان المسيو لافال كتب الى المرشال بيتان فى ايلول سنة ١٩٣٩ يقترح دخوله فى الوزارة فى « الوقت الملائم » وقال ان المرشال بيتان كان يعارض فى اذاعة منشورات وخطب عديدة كانت تتضمن حملة شديدة علي الكنسية الكاثوليكية . وسال الدفاع الشاهد هل تدخل المرشال بيتان فى اسبانيا للافراج عن الفرنسيين الذين اعتقلهم الجنرال فرانكو منذ الحرب الاهلية . فقال ان المارشال قام بمساع كثيرة فى هذا الموضوع لم تكلل بالنجاح

شهادة عديمة الفائدة

وقد التفت المتهم الى المحامين فى اثناء خروج الشاهد من الجلسة وقال : « شهادة عديمة الفائدة »

شهادة المسيو بول وينكار

ثم تقدم المسيو بول وينكار مدير وكالة « اوبراموندي » الادبية وقد كان فى مدريد فى شهر ايلول سنة ١٩٤٠ يحاول السفر الى الولايات المتحدة . وقد اخبره احد الاسبانيين بان المارشال بيتان تغدي مع نجل الجنرال بريمودي ريفيرا وقال له : « ونحن ايضا فى فرنسا سنكون لنا ثورة فى ربيع سنة ١٩٤٠ »

وقد دهش الشاهد من تصريح المارشال وخصوصا انه كان قد سمع عنه صدى اقوال مماثلة لهذا التصريح .

وقال الشاهد ان حكومة فرانكو كانت تساعد ماليا وكالة « بريمايريس » وان هذه الوكالة قامت بعد اعلان الحرب سنة ١٩٣٩ بحملة من وحي النازي وحملة اخرى لتأييد تولي المارشال بيتان الحكم.

شهادة الآنسة بيني

ودعت الآنسة دينزبيني لاداء شهادتها وهي فى الخامسة والثلاثين من العمر فقالت انها سكرتيرة هيئة اركان الحرب فى باريس وانها كانت سنة ١٩٣٨ سكرتيرة رجل ايطالي يقوم بمهمة « ابتز » ايطالي وكانت ترى ان المقامات الالمانية والايطالية

تمهد السبل لوصول المرشال بيتان الى الحكم توطئة لقب الجمهوريه والتمهيد لعقد تحالف عسكري مع المانيا وايطاليا واسبانيا .

وقد اعترفت الشاهدة بانها كانت موظفة فى مصلحة المانية فى اثناء الاحتلال ولكنها قالت انها فعلت ذلك لكي تمد مؤسسة المقاومة بالمعلومات وقد رفعت الجلسة بهذه الشهادة

الجلسة السابعة

٣٠ تموز

شهادة المسيو هريورئيس مجلس النواب وشهادة المسيو لاكو

فتحت الجلسة فى الساعة الاولى والدقيقة العشرين ولم تكد هيئة المحكمة تستو فى مكانها حتى طلب المسيو مورنية النائب العمومي الى الحاجب ان يدعو الشاهد الاول المسيو ادوار هريو

شهادة المسيو هريو

عندئذ دعى المسيو ادوار هريو الى الادلاء بشهادته فقال :

« انى لن اتناول فى شهادتى الامور التي تتعلق بي شخصيا ، فلن اروى تفاصيل طردي من بلدية ليون واعتقالي ونفيي بل سأكتفي بالحديث عما له علاقة بمصالح الامة »

ثم استطرد فقال انه كان والمسيو جانيني من المعارضين فى عقد الهدنة وذكر الجملة التي فاه بها عندئذ المسيو بول رينو وهي « انى افضل ان يعدمني الالمان رميا بالرصاص على ان يحتقرنى الفرنسيون »

وبعد ان اشار الشاهد الى حوادث بوردو سرت امام المحكمة تفاصيل انقلاب الحكم فى فيشى والقضاء على الجمهورية ثم وصف كيف ان حكومة فيشى

استغلت الحكم وكيف انه اعاد وسام « الليجون دونور » الى المرشال بيتان عندما منحت حكومته مثل هذا الوسام لبعض جنود فرقة المتطوعين الذين قاتلوا ضد الروس وهم يرتدون الزي العسكرى الالمانى

وانتهى المسيو هريو من الادلاء بشهادته بذكر تفاصيل اعتقاله على اثر اعادته وسام الليجيون دونور

وردا على سؤال من رئيس الحكومة ذكر الشاهد زيارة المسيو لافال له فى سجنه يوم ١٢ حزيران عام ٩٤٤ وقد صحب المسيو هريو عندئذ المسيو لافال الى باريس حيث اقام فى دار البلدية واعرب له لافال فى ذلك الوقت عن رغبته فى فى دعوة الجمعية الوطنية الى الاجتماع . وفى ١٦حزيران اعيد هريو الى السجن بعد اربعة ايام قضاها فى باريس

وبناء على طلب الدفاع اكد هريو انه على اثر استقالة المسيو رينو لم يذكر احد ان يكون المرشال بيتان خليفته فى الحكم. ولذلك لم تتح له فرصة المعارضة فى ترشيحه

بين النائب العام واحد المحلفين

وهنا اعلن المسيو بيير بلوك ، أحد المحلفين البرلمانيين ان اشخاصاً كثيرين طلبوا الادلاء بما لديهم من تفاصيل عن السياسة التى سارت عليها حكومة فيشى منذ عقد الهدنة الى أن حررت فرنسا من الالمان . فقال النائب العام المسيو مورنيه ان الشهود افضوا حتى الآن بتفاصيل الحوادث التي مهدت السبيل الى الخيانة واكد ان المهم فى الوقت الحاضر هو تبديد وجوه الالتباس اذ يجب ايضاح ما أدت اليه سياسة التعاون واثبات ان الامة الفرنسية لم توافق فى يوم ما على هذه السياسة .

وأعلن المسيو مورنيه انه سيتلو وثائق تعتبر فى حد ذاتها « تاريخاً حياً » ودلائل واضحة من شأنها ان تفتح اعين الذين يريدون أن يروا الحقيقة .

شهادة القائدلوستانو لاكو

عندئذ تقدم القائد لوستانو - لاكو فقال انه أدى بعض الخدمات للمرشال بيتان فى اسبانيا وانه تبادل الرسائل معه ولكنه أكد انه لم يشترك فى مباحثات الهدنة وان حكومة فيشى استدعته فى أواخر ايلول سنة ٩٤٠ لتأليف فرقة المحاربين وهي فرقة أراد أن يجعل منها مؤسسة واسعة ترمى الى عرقلة جهود الالمان .

وقد اعتقل الشاهد بناء على أمر الجنرال ويكان فى افريقيا الشمالية وحكم عليه بالسجن عامين ثم سلمته فيشى لرجال الـگستابو . واستطرد الشاهد فقال : انى لا أدين بشىء للمرشال بيتان واني اتهم جميع الذين يحاولون القاء تبعة اخطائهم على كاهل شيخ يقرب المئة من عمره .

وأكد بعدذلك انه لا هو ولا المرشال بيتان قداشتركا فى جمعية (الكا گولار) وان كل ما حدث ان جمعية الفت من بعض الضباط لمكافحة روح الانحطاط السائدة فى الجيش . وقد كافحت هذه الجمعية نشاط الشيوعية فى الجيش مدة ١٨ شهراً .

الجلسة الثامنة

٣١ تموز

شهادة العامل مرسيل بول وبول اريجي وشاهدالدفاع ويكان

افتتحت الجلسة فى الساعة الاولى والدقيقةالعشرين . وكان العامل الكهربائي مرسيل بول اول شاهد وقد طلب الادلاء بشهادته فقال ان اشد الضربات التى نالها رجال المقاومة وجهها اليهم رجال الشرطة الذين يعملون لحساب حكومة فيشى بما قدموه من معونة لرجال الـگستابو وهى معونة ساعدت الى حد كبير على اضعاف حركة المقاومة وعرقلة الجهود التى كان يبذلها رجالها فى سبيل تحرير البلاد .

ثم اتى الشاهد على وصف ما لاقاه الوطنيون من معاملة سيئة وما تجرعوه من آلام مبرحة وذكرات معظمهم ارسلوا الى معسكرات الاعتقال وانه هو شخصياً نفى الى معسكرى الاهوال فى اوشفيتزوبو شينفالد . ومما هو اشد هولا من ذلك ان الفرنسيين الذين كانوا ينتظرون الموت فى هذه المعسكرات كانوا يعلمون ان الفرنسيين سلموهم للعدو اذعانا لاوامر حكومة المرشال بيتان .

وختم الشاهد أقواله بمطالبة انصاف الموتى الذين لقوا حتفهم فى السجون ومعسكرات فيشى والمانيا .

وسأل أحد المحلفين الشاهد هل ان رئيس الحكومة هوالمسؤول عن هذه الفظائع فأجاب قبل انسحابه : « ان المسؤولية كلها تقع على عاتق المرشال بيتان » .

شهادة بول اريجي

وكان الشاهد الثانى وهو بول اريجي احد المنفيين السياسيين القلائل الذين نجو من معسكرات فيشى وبرلين . ومما قاله انه أراد الادلاء بشهادته ليوضح ما شعر به الفرنسيون من دهشة مؤلمة عند رؤيتهم بيتان يصافح هتلر فى مونتوار .

ثم أشار الى النداء الذي وجهه بيتان الى الشبان الفرنسيين وناشدهم فيه التطوع فى الفرقة التي الفت لمحاربة الروس الى جانب الالمان بقوله لهم «انكم تمثلون الآن شرف فرنسا العسكري » وهنا صاح الشاهد قائلا : « كان فى استطاعة بيتان على الاقل ان يلتزم جانب الصمت » ثم ذكر ان لافال كان يتحدث باسم بيتان عندما كان يدعو الشبان الفرنسيين الى القتال فى صفوف الجيش الالماني او العمل فى مصانع الاسلحة الالمانية .

ومما هو شر من ذلك تأليف فرقة الميليشيا ، تلك الفرقة التي اعتقل رجالها الشاهد وساموه أشد صنوف العذاب باسم حكومة فيشى .

شهادة الجنرال ويگان

ولما انتهي بول اريجي من شهادته جاء دور الجنرال ويگان شاهد الدفاع

فدخل القاعة وهو يتكىء على عصاه ويعرج عرجاً ثقيلا . وقد كان هادئاً رابط الجأش وان كان يبدو فى غاية الضعف والهزال .

ومما يذكر انه لما دخل القاعة حيا المرشال بيتان وهيئة المحكمة ثم رد على الاسئلة بصوت عال مسموع فقال انه معتقل وانه يعالج فى أحد المستشفيات العسكرية فى باريس .

واستهل شهادته بحملة عنيفة على المسيو بول رينو فكذب ما ادعاه عما كان يحمله فى أعماق صدره من مطامع سياسية مع المرشال بيتان .

ثم استطرد فقال «لقد حققت جميع الاحلام التى يمكن أن تطرأ على مخيلة شاب ضابط وذلك عندما دعيت الى العمل فى هيئة اركان حرب المرشال فوش . وأعرب عندئذ عما يكنه من تقدير واحترام للمرشال بيتان ونفى وجود أي اتفاق بينه وبين المتهم لحمل الحكومة على طلب الهدنة .

وهنا سرد الشاهد تاريخ ايام شهر مايس الاخيرة التى سبقت الهدنة . فقد قام عندئذ برحلة تفتيشية على طول الجبهة الشمالية فى فلاندر وبلجيكا واطلع المستر تشرشل والمسيو رينو على ملاحظاته فوافقاه عليها . وذكر الجنرال ويگان نص محضر مجلس الوزراء الذي عقد فى ٢٥ مايس سنة ٩٤٠ وقد جاء فيه ان رئيس الجمهورية تحدث عن احتمال مفاوضة العدو فى الصلح وهنا صاح قائلا « لم نكن انا ولا المرشال بيتان اول الذين تحدثوا عن الصلح » ثم روى الحوادث العسكرية التى ادت الى هزيمة الجيش الفرنسى وهي هزيمة يعتقد انها وقعت حوالي اليوم الخامس من شهر حزيران عام ٩٤٠ فنوه بحاجة الجيش الفرنسى الى مهمات حربية ولا سيما الى دبابات وطائرات مخالفا فى ذلك اقوال المسيو دالادييه لقد قاتل الجيش الفرنسى ببسالة حتى يوم ١٠ حزيران سنة ١٩٤٠ وهو اليوم الذي بعث فيها بمذكرة الى المسيو رينو اقول له فيها ان الحالة العسكرية ازدادت خطورة . وانحى باللائمة على رينو لانه لم يرد عليه

قبل يوم ١٣ حزيران وفى ١١ حزيران قرر ويگان اعلان باريس مدينه مفتوحة مع علمه بما فى استطاعة الشعب الباريسى ان يظهره من ضروب البسالة، على ان هناك تضحيات غير مجدية احيانا ، وفى مساء ١٢ حزيران نصح مجلس الوزراء بطلب الهدنة من العدو . وقد تحدث فى هذا المجلس عن ضرورة المحافظة على النظام لان ما يقرب من خمسة الى ستة ملايين من اللاجئين كانوا يهيمون على وجوههم فى الطرقات

وفى اليوم التالى اى ١٣ حزيران اعلن المسيو رينو خلافا لما ذكره بعض الوزراء عندئذ انه قابل تشرشل وان فرنسا ستواصل القتال باي ثمن كان

وختم الجنرال ويگان شهادته بقوله ان الحالة فى حزيران سنة ١٩٤٠ كانت تدعو الى احد الحلين التسليم او الهدنة . اما التسليم فهو حل مخل بشرف فرنسا وجيشها وكان يستحيل علية قبوله حتى لو كان الوزير (وهو بيتان) قد امره بذلك ، فضلا عن ان التسليم كان ادى حتما الى ضياع شمال افريقيا . واتى الشاهد بعد ذلك على سرد امتيازات الهدنة فقال انها احتفظت لفرنسا بحكومتها وجيشها وضباطها وساعدتها على تخبئة مهماتها الحربية وهذا امر لا يخلو من فائدة لفرنسا وحلفائها.

ولما انتهى ويگان من الادلاء بأقواله صرح رداً على سؤال وجهه اليه رئيس المحكمة بأنه لم يقل ابداً ان انكلترا ستخنق كالدجاجة . وأكد رداً على سؤال آخر عن نزول الحلفاء فى شمال افريقيا ان بيتان امر دارلان بتوقيع الهدنة مع الانكليز والامريكيين .

ويگان ينفى الخيانة عن بيتان

هنا وقف أحد أعضاء هيئة المحلفين وهو الرئيس الاول ليفيك من رجال جيش المقاومة وسأل الجنرال ويگان « ما رأيك فى الخيانة الشنيعة التى ارتكبها المرشال بيتان بتسليحه جنوده لمقاومة حلفائنا» عندئذ

صرح الجنرال ويكان قائلا « لن يحملني أحد على القول بأن المرشال خائن . ان سؤالك لشرك تنصبه لي للايقاع بي » .

پيتان يطري ويكان

حينئذ تدخل المرشال پيتان على غير انتظار وقال : « يؤسفني كثيراً انني لا استطيع سماع كل شيء . ولكنني فهمت مما استطعت فهمه من أقوال الجنرال ويكان انه يفهم آرائي عام الفهم وانني أود تأييده لو كان في استطاعتي الكلام . ان فيكان من الاشخاص الذين يمكن الاعتماد عليهم في الشؤون العسكرية . واني أوافق على كل ما جاء في أقواله .

فكانت هذه هي المرة الاولى التي تكلم فيها المرشال في أثناء محاكمته . واجلت الجلسة الى اليوم التالي في ١ آب لسماع شهود الدفاع .

الجلسة التاسعة

١ آب

رئيس المحكمة يطلب الايجاز

اعرب الرئيس عند افتتاح الجلسة ، عن رغبته في اختصار الجدال ، اذ هو يرى أن الكلام عن الحوادث التي ادت الى الهدنة طال بدون سبب بينما المطلوب هو معرفة كيفية تصرف المتهم بالسلطة التي استولى عليها عنوة او سلمت اليه مقاليدها طوعا واختيارا منذ ١٠ تموز عام ٩٤٠.

تهمة التآمر على سلامة الدولة

وقد وافق الدفاع على ذلك ولكنه سأل النيابة اذا كانت ستصر على تهمة التآمر . فرد النائب العام بالايجاب

واحتفظت النيابة بحقها في تهمة الاعتداء على الجمهورية

وطلب النائب العام مورنيه وضع حد للمناقشات التي لا طائل تحتها كما حدث في جلسة أمس بين رينو وويگان. وقصر القضية على المستندات التي تثبت مسؤولية بيتان الشخصية فيما اتته حكومة فيشي من خيانات . فاحتج الدفاع على هذا الطلب قبل سماع اقوال شهود الدفاع . وقد رد النائب العام مورنيه بقوله انه يتخلى على حقه في توجيه تهمه المؤامرة على ان يحتفظ بتهمة سبق الاصرار .

شهادة المسيو بلانكيه

عندئذ دعى المسيو بلانكيه دي شايلا للادلاء بشهادته وقد كان وزيراً لفرنسا في لوكسمبورغ ومستشاراً لبيتان في سفارة مدريد . واستهل المسيو بلانكيه شهادته بقوله أن المرشال بيتان لم يعقد أي اجتماع خاص بالجنرال فرانكو وانه لم يعرف قط السنيور سيرانو سونر وزير الخارجية الاسبانية لانه لم يكن في الحكم عندما غادر بيتان اسبانيا .

الدفاع ينوه بشهادة الاميرال ليهي

وهنا تدخل الدفاع معلنا ان المرشال بيتان تلقى بتاريخ ٢٢ حزيران خطاباً من الاميرال ليهي سفير امريكا السابق لدى حكومة فيشي . وقد أعرب الاميرال في خطابه عن ثقته ببيتان وتقديره له لما يكنه من اخلاص للشعب الفرنسي .ثم أشار الى ماكان بيتان يبديه مراراً من عطف على قضية الحلفاء وعداء لالمانيا .على ان الاميرال ذكر في رسالته انه نصح بيتان مراراً وتكراراً بأن يقابل مطالب الالمان بالرفض لمصلحة الامة الفرنسية وخيرها .

استدعاء ويگان ورينو

واستدعى بعد ذالك كل من الجنرال ويگان والمسيو رينو وسئلا هل لديهما ما يفضيان به في موضوع الدعوى .

كلمة الجنرال ويگان

ولما أعطيت الكلمة للجنرال ڤيگان بعد الحاحه،وجه أشد عبارات النقد

للمسيو بول رينو لنشره مذكراته في جميع صحف العالم في الوقت الذي تدور فيه المحاكمة .

رد المسيو رينو

فرد رينو قائلا ليس « في العالم شخص واحد يخلط بين حكومة فيشي وفرنسا » واشار مرة اخرى الى اهتمام ويگان بطلب الهدنة للمحافظة على النظام الداخلي في فرنسا . وذكر نقلا عن لسان احد الرجال السياسيين بان ويگان قال : «ويجب اعتقال جميع هؤلاء الوزراء »

شهادة الجنرال هرينج

ولما دعي شاهد الدفاع الجنرال جورج هرينج الحاكم العسكري السابق لباريس تحدث عن الدور الذي لعبه بيتان منذ أربعين سنة فأثنى على المتهم وخدماته التي أداها عندما كان استاذاً للمدرسة الحربية ثم قائداً عسكرياً سنة ١٩١٤ . وأسهب في ذكر ما أتاه بيتان من أعمال مفيدة عندما كان مفتشاً عاماً للجيش بعد الحرب الماضية ثم أشاد بذكر الدور الذي لعبه في اعداد فرنسا عسكرياً بعد عام ١٩٣٤ وقرأ نبذة من محاضرة القاها بيتان في المدرسة الحربية عام ١٩٣٥ وقد ذكر فيها ان الطائرات قلبت الاوضاع الحربية رأساً على عقب .

اما فيما يتعلق بالشؤون السياسية فقد أكد الشاهد انه ليس للمرشال أي تفضيل وان كل ما كان يريده هو نظام يكون الرئيس فيه هو المسؤول وحده بدلا من مجلس مؤلف من اشخاص عديدين يتحملون مسؤولية اجماعية كما ان كل واحد منهم مسؤول شخصياً .

واشار الشاهد الى حكم بيتان في فيشي فقال ان المتهم اراد بأن يقوم بأعباء رئيس الدولة ورئيس الحكومة في آن واحد .

وفي الختام برر الجنرال تصرفات بيتان بعد ٨ تشرين الثاني سنة ١٩٤٢

فقال انه مهد السبيل بتصرفاته الى تحرير البلاد .

وختم الجنرال هرينج أقواله بمناشدة الامة الى الوحدة والتصافى .

الجلسة العاشرة

٢ اب

بقية شهود الدفاع . استدعاء لافال كشاهد فى القضية

لم يكن حديث الحاضرين فى بهو الغرفة الاولى يدور – قبيل افتتاح الجلسة العاشرة لمحاكمة المارشال بيتان – الا حول مسألة وصول المسيو لافال الى باريس .

هل يدعى لافال للادلاء بشهادته

وقد كذبت هيئة الدفاع النبأ القائل انها تنوي سماع اقوال المسيو لافال واعلن النائب العام مورنيه ان ملف القضية يكفيه ،ويعزي الى بعض المحلفين انهم ينوون ان يطلبوا الى المحكمة سماع اقوال الرجل الذي كان بيتان يصنه بالحقارة على حد قول احد الشهود .

رئيس المحكمة مونجيبو . وقد صرح بانه من المغري حقا لاثبات مسؤولية الخيانة ، ان يواجه المارشال الذي لم يكن الا العوبة فى يد رئيس الحكومة بالمسيو لافال الذي وصف بانه مشير سوء للمارشال .

ثم استطرد الرئيس فقال : واني اكون مسرورا بسماع أقوال المسيو لافال لان مواجهة الرجلين احدهما بالاخر ستساعد بلا شك على اظهار نصيب كل منهما من المسؤولية .

برقيه من رئيس اتحاد المحاربين

وعند افتتاح الجلسة العاشرة تلى الدفاع برقية من رئيس اتحاد المحاربين

الامريكيين القدماء يعرب فيها عن اعجابه بالمارشال بيتان

شهادة المسيو نويل

وتقدم بعد ذلك المسيو « ليون نويل » سفير فرنسا فى وارسو وممثلها سابقاً فى وفد الهدنة للادلاء بشهادته بناء على طلب الدفاع الذي صرح بان الشاهد كان يعتبر دائماً من خصوم المرشال بيتان

شروط الهدنة

واكد الشاهد ان الهدنة لاتنطوى على اي شرط سري لذلك تعتبر جميع الامتيازات التي منحت على اثر الهدنة خرقاً لشروطها سواء من جانب المانيا او من حكومة فيشى

اتفاق لافال مع اوتو ابيتز

وصرح المسيو نويل بان حكومة فيشى انتدبته للعمل فى باريس ولكنه قدم استقالته بعد عشرة ايام لان لافال جاء الى باريس وتفاوض مع الدكتور ابيتز ووافقه على كل شيء بينما كان فى استطاعته المقاومة او المعارضة

انتقاد سياسة بيتان

ومما أثار دهشة جميع الحاضرين ان شاهد الدفاع حمل حملة طويلة وعنيفة على السياسة التي سار عليها بيتان على اثر تسلمه مقاليد الحكم مباشرة ثم أتى على ذكر النقطة الجوهرية من شهادته وهي تتعلق بالمادة ١٩ من شروط الهدنة تلك المادة التي تقضى بتسليم اللاجئين السياسيين الالمان الى الرايخ . وقال ان حكومة بورد واتصلت تليفونياً بوفد الهدنة للحصول على الموافقة بالغاء هذه المادة ولكن الالمان جعلوا منها شرطاً لا بد منه فأذعنت حكومة بوردو أمام الامر الواقع . ثم ختم المسيو نويل شهادته بقوله : انه كان لدى الحكومة الوقت الكافى اذا شاءت لابعاد هؤلاء البؤساء الذين تناولتهم المادة ١٩ شروط الهدنة .

شهادة الجنرال سيرنيي

ولما انتهى المسيو نويل دعى شاهد الدفاع الجنرال برنار سيرنيي وهو أصم يكاد لايسمع الاسئلة التي تلقى عليه وبناء على طلب الدفاع لم يتناول الشاهد فى أقواله الا العلاقات بين المسيو لافال والمارشال بيتان . فأكد انه زار المارشال فى عام ١٩٤٠ ولكن الحديث بينهما لم يتناول السياسة الداخلية . ثم أشار الى الهدنة فقال ان للتهم لم يفكر فى طلب الهدنة يوم ٢٥ مايس كما ادعى البعض زوراً بل فى ١١ حزيران فقط حينما أصبح الجيش الفرنسى فى حالة تدعو الى اليأس .

وفى شهر نيسان من عام ١٩٤١ قابل الشاهد بيتان فأكد له هذا الاخير انه سيبذل كل مافى وسعه لمعارضة خطة هتلر التي ترمى الى اجتياح فرنسا واسبانيا واحتلال المغرب الاقصى الاسباني واختراق الجزائر وتونس للانقضاض على البريطانيين من الخلف فى وادي النيل .

وفى مايس سنة ١٩٤١ عدلت المانيا عن هذه الفكرة لان حكومة فيشى نضلت دفع الثمن بما لديها من المهمات الحربية المخزونة فى شمال افريقيا . وبسط الشاهد نظريته وانتهى بقوله ان المرشال استحق تقدير الوطن لانه بحمايته شمال أفريقيا كان أحد الذين ساعدوا على احراز النصر .

بيتان يرفض مغادرة فرنسا

وفى تشرين الثانى سنة ٩٤٢ حاول الجنرال سيرينيي على اثر نزول الحلفاء فى افريقيا ان يصحب معه المارشال بيتان الى الجزائر ولكن المرشال رفض قائلا « لا يحق لي الرحيل لانى وعدت الفرنسيين بالبقاء معهم حتى النهاية ويقضى على واجبى فعلا بالبقاء فى فيشى لتخفيف وطأة الضربات»

وعند انسحابه صافح الشاهد المتهم وضغط يده بحرارة

جمعية السكاكولار

ولما دعى المسيو شارل بروشو رئيس مجلس بلدية باريس تحت الاحتلال

للادلاء باقواله اكد ان المرشال لم يكن يوما ما عضوا من اعضاء السكا گولار وانه قال له فى احد الايام « انى ادرك تمام الادراك ميلك الى ديگول على ان الخداع هو الوسيلة الوحيدة التي يجب اتباعها هنا فى فرنسا وصرح له المتهم فيما يتعلق بداكار انه يجب التخلي عن هذا الميناء لديگول ولكنه عاد فقال فى اليوم التالي ان الجميع هنا قرروا المقاومة «

شهداء معسكر شاتوبريان

ولما اتى الشاهد على ذكر الشهداء الذين لقوا حتفهم فى معسكر شاتوبريان قال ان بيتان اراد ان يسلم نفسه لاسر الالمان وانه هو شخصيا اراد ان ينضم اليه ولكن وزراء فيشى احدقوا ببيتان واقنعوه بالعدول عن هذا المشروع . ثم تناول المسيو بروشو موضوع المسؤوليات السياسية فانحى باللائمة على نواب تموز سنة ٩٤٠ لانهم سلموا مقاليد السلطة «لمبتدىء فى الخامسة والثمانين من عمره »وروى الشاهد سلسلة حوادث اوضح فيها ان المرشال كان يبذل كل ما فى وسعه لمقاومة وزرائه الالمان

دعوة لافال للادلاء بشهادته

ولما انتهى من اقواله اجتمعت هيئة المحكمة العليا فى غرفة المداولة وقررت دعوة لافال للادلاء بشهادته غدا فى منتصف الساعة الثانية بعد الظهر

الجلسة الحادية عشر

٥ آب

شهادة المسيو لافال

– افتتحت الجلسة الساعة الحادية عشرة فى جو مكهرب اذ كان معروفا ان لافال سيدلي بشهادته . وقد احتشد امام دار المحكمة وفى ردهاتها جمهور غفير لمشاهدته وقال المسيو لافال فى مستهل شهادته ان علاقاته

السياسة بالمتهم ترجع الى عام ١٩٣٦ ثم عاد فقال مجيباً على سؤال آخر انه كان وزيراً مع بيتان فى عام ١٩٣٤ .

كفاحه ضد الحرب

وبسط الشاهد جهوده فى سبيل السلام فقال « لقد ناضلت ضد الحرب لان فرنسا السعيدة برخائها لم تكن تريد الحرب . ولما أصبحت وزيراً للخارجية بعد وفاة المسيو بارتو بذلت قصارى جهدي للدفاع عن السلام وقد عملت فى سبيله على توثيق علاقات فرنسا بروسيا وايطاليا فى آن واحد . وأسهب فى وصف اتفاقاته مع موسولينى فى عام ١٩٣٥ وكيف انه كسب صداقة ايطاليا بتخليه لها عن تيبستي فى مقابل تخليها عن مطالبها من تونس التي لاتقل أهمية فى نظرها عن أهمية الالزاس واللورين فى نظر الفرنسيين . ثم استطرد فقال ان كل هذه الجهود التى بذلها لانقاذ السلم أضاعها العداء للفاشستية . وواصل الدفاع عن السياسة التي سار عليها قبل الحرب فقال : ولو كانت المانيا شيوعية وايطاليا جمهورية لعملت الشيء نفسه .

لافال والدوق اوف وندسو

وذكر الشاهد انه قابل فى تلك الاثناء البرنس أوف ويلز الذى أصبح فيما بعد الملك ادوارد الثامن ثم الدوق اوف وندسور واوضح له الاخطار التي تنجم عن حرب بين ايطاليا والحبشة . وقد اقتنع البرنس بوجهة نظره وقال له : « سأتحدث بهذا الشأن مع والدي ولو أنه لا يشتغل بالسياسة »

ايطاليا حليفة المانيا

واستطرد الشاهد فقال : « انى اكره الحرب . ولذلك عندما اصبحت ايطاليا حليفة المانيا وصديقتها ادركت ان كل شيء قد انتهى على أن ذلك تم فى عام ١٩٣٦ ولم اكن فى الحكم » . وحمل لافال حملة عنيفة على انكلترا التي عقدت اتفاقا مع المانيا

وفى هـذه الفترة فكرت فى استخدام نفوذ بيتان لتعزيز موقف فرنسا الدولي

في بوردو

ولما تناول الحديث فترة بوردو فى حزيران سنة ١٩٤٠ قال الشاهد :«كنت عندئذ نائباً بسيطاً لا اشغل اي منصب رسمي وكنت اجتمع من حين الى اخر ببعض النواب»

ولما دعاني المرشال بيتان وعرض علي وزارة العدل . قلت له : انى لااستطيع فى الوقت الحاضر ان اؤدي لك اية خدمة فى هذه الوزارة . انى اود ان اكون وزيرا للخارجية . فقبل . ولما قال بيتان انه يريد عقد الهدنة نصحته بالالتجاء الى وساطة السنيور ليكوبريكا . ولكنه عاد فقال لي « انك لا تستطيع ان تكون وزيراً للخارجية . لان هذا العمل يعتبر تحدياً لانكلترا » وعندئذ انتقد لافال وجهة النظر هذه وقال انه لا يضمر العداء لانكلترا ولا لاي بلد آخر »

وقال ردا على سؤال آخر انه فى بوردو كان من الذين يرون بقاء الحكومة فى فرنسا . ثم اندفع قائلاً أن الحرب لم تعلن بطريقة مشروعة وانه لو كان البرلمان قد عقد جلسة سرية فى ايلول سنة ١٩٣٩ لرفض اعلان حرب لا امل فيها . ولما سأل الرئيس لماذا كانت فرنسا فى حالة ضعف وما هي مسؤولة بيتان. فاجاب لافال أن بيتان غادر نيابة رئاسة المجلس الاعلى للحرب فى عام ١٩٣١ واصبح بعد ذلك عضواً بسيطاً فى المجلس

لافال يدافع عن دستور ١٩٤٠

واتى لافال على تحليل دستور تموز سنة ١٩٤٠ ودافع عنه وقال انه لا يقضى على الجمهورية ثم استطرد فقال انه لم يفكر قط فى قلب نظام الحكم وانه كان يتولى دائماً الدفاع عن الجمهورية . ولما سأله الرئيس هل كان بيتان يوافق على ذلك اجاب

ان المتهم كان على اتفاق مع الجميع وانه تردد كثيراً ولكنه (أي لافال) استطاع الحصول على موافقته بشأن دستور ١٠ تموز سنة ١٩٤٠ .

خليفة بيتان

ولما سئل عن المرسوم القاضى بتعيينه خليفة لبيتان قال انه ليست لهذا المرسوم أية قيمة ولكن الحكمة كانت تقضى بتعيين خليفة للمرشال نظراً لسنه اذ هو فى الثامنة والثمانين من عمره .

بيتان رئيس الدولة

وقال الشاهد رداً على سؤال لرئيس المحكمة أن بيتان هو الوحيد الذي كان فى استطاعته أن يتولى رئاسة الامة فى تموز سنة ١٩٤٠ . ولما قال الرئيس ان المرشال تجاوز سلطانه أجاب لافال انه لم يقل ذلك ، وأكد انه سيتحدث فيما بعد - عند النظر فى قضيته - عن سياسة فيشى الداخلية ، ثم ذكر انه لم يحتج أحد من النواب على الهدنة فى اجتماع الجمعية الوطنية فى ١٠ تموز سنة ١٩٤٠ .

خلافات لافال مع بيتان

ونوه الشاهد بعد ذلك بخلافاته مع بيتان بشأن تأليف حكومة تموز سنة ١٩٤٠ التى لم يستشر فى صددها وعين فيها نائباً لرئيس المجلس بدون منصب ثم عهد اليه الاهتمام بالعلاقات مع سلطات الاحتلال . أما الخلاف الثاني بينه وبين سائر وزراء بيتان فقد نشب بشأن القوانين التي اتخذت ضد الماسون .

بيتان لم يخرف . . .

وختم الشاهد حديثه الطويل بقوله : ان بيتان ظل دائماً محتفظاً بقواه العقلية وصفاء ذهنه . ثم حمل حملة عنيفة على جميع الذين اتهموه وبيتان بانهما قبلا ضم الالزاس واللورين الى المانيا بدون معارضة .

الجلسة الثانية عشر

في ٤ آب

بقية شهادة لافال

المسيو لافال يستأنف شهادته

افتتحت الجلسة الثانية عشرة في نفس الجو الصاخب الذي سادجلسةامس

اجتماع مونتوار

ولما عاد المسيو لافال لاستئناف شهادته عاد بالذاكرة الى اجتماع مونتوار فقال ان بيتان طلب اليه ان يستصحب معه المسيو بودوان ولكنه رفض لان الالمان توقعوا مثل هذا الاحتمال ورفضوه مقدما واراد لافال ان يقول ايضا انه لم يشترك باية طريقة كانت في نزع شعار الجمهورية من مجالس البلدية في فرنسا

وهنا حاول التبسط في سرد حوادث لا صلة لها بالقضية ولكن الرئيس قاطعه

لافال وخطبته في حزيران ١٩٤٢

وسأله الرئيس مرة اخرى عن العبارة التي تفوه بها في خطابه الذي اذاعه في ٢٢ حزيران ٩٤٢ وهي «اني ارجو النصر لالمانيا» وحاول ان يعرف إذا كان بيتان قد اطلع عن نص الخطاب قبل القائه فعاد الشاهد واكد مرة اخرى على الرغم من تكذيب المرشال بيتان انه اطلعه عليه

العمال واسرى الحرب

وسأل الرئيس المسيو لافال من مسألة احلال العمال محل اسرى الحرب فقال ان فرنسا بعد توقيع الهدنة كانت تدين لالمانيا بمعظم الفحم والفولاذ ولم يكن في استطاعتها العيش اذا رفضت حكومة فيشي مفاوضة برلين وفي شهر ايلول سنة ١٩٤٠ كانت البلاد تستهدف حتما لخطر البطالة . وكان الرايخ ، مع تهديده المستمر باستدعاء اسري الحرب الذين يقضون اجازتهم في البلاد ومع رفضه رور

الفحم من الشمال الى الجنوب يسيطر على فرنسا سيطرة تامة ثم استطرد لافال فقال . انه ليس من الرصانة بشيء ان ندعي ان فرنسا لم تكن مضطرة الى مفاوضة الالمان

وماذا يجب يا ترى على لافال ان يفعل عندما يطلب الالمان عمالا الا ان يحاول ارضاءهم على ان يطالبهم فى مقابل ذلك ببعض الامتيازات

فقال الرئيس ان الواجب كان يقضى بارسال ١٥٠ الف عامل فى مقابل ١٥٠ اسير . وشرح المسيو لافال الفوائد التي جنتها فرنسا من مسألة العمال واكد ان بيتان كان دائما على اتفاق معه فى هذا الصدد

معارضة بيتان لاضطهاد اليهود

وأجاب الشاهد رداً على سؤال وجه اليه ان بيتان كان دائماً يحتج على التدابير التي كان الالمان يطلبون اتخاذها ضد اليهود

معارضته للتعاون العسكري مع الالمان

وقال ردا على سؤال اخر عن موقف فيشي بعد غارة البريطانيين البرية على دييب انه كان دائما يعارض فى تعاون فرنسا العسكري مع المانيا واكد انه لا يعلم شيئا عن البرقية التي ارسلها بيتان الى هتلر بعد حادث دييب وعرض عليه فيها اشتراك فرنسا فى الدفاع عن نفسها

مقاومة الحلفاء فى افريقية

وهنا سأل الرئيس المسيو لافال عن امر المقاومة الذي صدر للقوات الفرنسية فى شمال افريقيا عند نزول الحلفاء فيها فقال ان دارلان هو الذي اصدر امره بمقاومة الاعتداء وانه كان عندئذ فى مونيخ فعاد على وجه السرعة. واحتج بيتان على اجتياح الالمان جنوب فرنسا فاعرب لافال عن اسفه لكونه لم يطلع على نص الاحتجاج

مسألة أغراق الاسطول فى طولون

وقال الشاهد عن حادث اغراق الاسطول انه علم بنبأ وصول الالمان الى طولون من الهرفون نيدا الذي اتى لزيارته فى منتصف الساعة الخامسة صباحا فى شاتيلدون فذهب فى الحال الى فيشي وهناك علم ان الاسطول يغرق نفسه .اما هو شخصيا فلم يلعب اى دور فى الموضوع

انكلترا لم تعد حليفة لفرنسا

وصرح بعد ذلك بان انكلترا لم تعد حليفة فرنسا منذ هاجم اسطولها قطع الاسطول الفرنسى فى المرسى الكبير .

فرنسا لم تكن حرة

ولما سئل عن فرقة الميليشيا واشتراك دبا ودارنان وهنريو فى الحكومة اجاب أن فرنسا لم تكن حرة .

لافال يدعي بانه انقذ بلوم وريتو

وعندما استؤنفت الجلسة ، صرح لافال ، رداً على سؤال من الرئيس بانه حال دون اعدام رينو وبلوم

الجلسة الثالثة عشرة

٦ آب ٤٥

برقية بيير ميريون

افتتحت الجلسة الثالثة عشرة فى الساعة الاولى والدقيقة الخامسة والعشرين بعد الظهر . وتلا الاستاذ المنقب المسيو بابن برقية تلقاها من الولايات المتحدة من المسيو « بيير ميريون » الذي كان موظفاً فى سفارة فرنسا فى مدريد فى الوقت الذي كان فيه المارشال بيتان سفيراً لفرنسا . وقد أيد المسيو ميريون فى برقيته الشهادة التي سبق ان أدلى بها المسيو دي شابلا وصرح فيها

بأن المارشال ابدى فى اسبانيا غيرة واخلاصاً لا حد لهما فى سبيل مصلحة فرنسا .

شهادة الجنرال لاكاي

وعلى اثر تلاوة البرقية تقدم الجنرال لاكاي للادلاء بأقواله وهو من الذين كانوا مع اتصال بالمارشال بيتان منذ ١٩٣٦ وحضروا عدداً كبيراً من الوقائع التي ورد ذكرها فى أثناء المحاكمة .

قلة استعداد فرنسا للحرب

وقد صرح الشاهد بأن المرشال بذل كل ما فى وسعه لتعزيز الطيران ولما كان (اي الشاهد) رئيساً لهيئة أركان حرب الجيش الفرنسى فى الهند الصينية من عام ١٩٣٨ حتى عام ١٩٣٩ فقد أراد الشاهد أن يثبت ان هذه المستعمرة كانت فى حالة لا تسمح لها بالدفاع عن نفسها ضد اليابانيين . ومما لفت نظره عند عودته الى فرنسا بعد اعلان الحرب هو قلة المهمات الحربية الفرنسية اذ لم يكن لدى فرنسا عندئذ سوى ٤٦٠ دبابة مقابل ١٥٠ الف دبابة المانية .

مناقشة

وبعد أن تحدث الجنرال لاكاي نحو عشرة دقائق ، تدخل القاضى وتلا نبذا من القانون الفرنسى وهو يخول المحكمة الحق فى ان تقصى من الشهادة ماليس له علاقة فى صميم الموضوع او من شأنه ان يطيل الاجراءات بدون سبب معقول ولكن محامى الدفاع المسيو بايزن احتج على هذا التصرف من جانب القاضى لانه سمح لجميع شهود الاتهام بالادلاء باقوالهم كاملة بدون ان يحاول مقاطعتهم باستشهاده بمثل البند المذكور فرد القاضى بانه ليس لديه اعتراض على سماع الجنرال لاكاي ولكن من واجبه ان يذكره بان القضية انما هي قضية المارشال بيتان وانه يجب لهذا السبب اقصاء كل ماليس له علاقة بالقضية .

الجنرال لاكاي يستأنف شهادته

عندئذ استأنف الجنرال لاكاي شهادته فاثنى على الجنرال هوتزينجر معدداً

صفاته ومزاياه العظيمة ومنوهاً بما أبداه من حزم فى الدفاع عن مصالح فرنسا ضد المانيا وايطالية ثم استطرد فقال انه هو الذي شجع على توزيع الاسلحة سراً بموافقة المرشال بيتان . وتناول بعد ذلك مسألة الكولونيل جروسار الذي انتدبته حكومة فيشي للاتصال بالقياده العليا الفرنسية فقال ان الكولونيل أكد على اثر عودته الى فرنسا رغبة البريطانيين فى تحسين علاقاتهم بفيشى . وفى عام ١٩٤٣ حاولت حكومة فيشى التقرب من الجنرال جيرو وقد تولى المفاوضات بين الطرفين راهب انتدبه الجنرال جيرو الى فرنسالهذا الغرض، وفى تشرين الاول ١٩٤٣ طلب المرشال بيتان الى الشاهد محاولة الاتفاق مع جيرو فى سبيل « وحدة الفرنسيين » وفى ٢٦ آب ١٩٤٤ انتدب بيتان الجنرال لاكاي الى انكلترا للتقرب من الجنرال ديكول وقد تباحث مع اوفان وأحد مساعدي الجنرال ديكول ولكن بغير جدوى.

وهنا ذكر النائب العام المسيو مورنيه ان بيتان اشترط أساساً لهذا التقرب أن يعترف به الجنرال ديكول .

شهادة البرنس بوربون - بارم

وصرح الشاهد الثانى البرنس « بوربون - بارم » بان بيتان ادى خدمات عديدة بما بذله من جهود فى سبيل تحرير المعتقلين السياسيين وانه التقى فى معسكرات الالمان ، حيث عانى الشيء الكثير من صنوف العذاب والالام ، بمئات من الرجال ممن استبدلت احكام الاعدام الصادرة عليهم بالسجن المؤبد بفضل تدخل المارشال بيتان ومساعيه الشخصية لدى الالمان ،

واكد الشاهدان المارشال بيتان قال له عند اجتماعه به فى نهاية عام ١٩٤٢ « انى لست من انصار الامبراطورية او الملكية ، وكل ما احاوله هو انقاذ فرنسا . ولا شك فى اننا سنعود الى الجمهورية بعد تحرير البلاد » .

وفى عام ١٩٤٣ صرح بيتان للشاهد بانه كان اسير الالمان ولكنه لم يستطع الفرار من سجنه احتفاظاً بالعهد الذي قطعه على نفسه للفرنسيين ، اما الخطة

التي ارتسمها المارشال لنفسه فكانت تنحصر فى كسب الوقت ومصالحة الحلفاء فى اليوم الموعود .

وعندما هم الشاهد بالانصراف احنى رأسه تحية للمارشال پيتان .

فى عهد حكومة فيشى

ولما جاء دور الشاهد الثالث الجنرال بيكينداز تحدث عن تسلح فرنسا السري بعد الهدنة فاكد أن القيادة العليا خبأت مختلف انواع السيارات التابعة لفرق المنطقة غير المحتلة كما أنها خبأت من الاسلحة والذخيرة والمؤون ما تتراوح قيمته بين ٣٠ و٣٦ مليار فرنك بمعرفة المارشال پيتان وتشجيعه الادبي . وكان من الممكن تجهيز ٢٤ فرقة بهذه المهمات .

« ولما دعاني المارشال فى اواخر عام ١٩٤١ يستوضحني جلية الامر فى مسألة التسليح ، قلت له اننا حاولنا أن نبعث الى الحلفاء بقائمة المهمات التي نحتاج اليها ، واننا انشأنا مصانع تحت الارض لصناعة السيارات المجهزة بالمدافع الرشاشة والقنابل المضادة للدبابات . فهنأني المرشال واثنى على جهودنا ، وفى مايس ١٩٤٢ ثبت لي أن المسيو لافال كان يعلم كل ما يدور حوله ولكنه كان قليل الاهتمام به .

وعندما اجتاح الالمان المنطقة غير المحتلة فى تشرين الثانى ١٩٤٢ أكتشفوا الجزء الاكبر من هذه المهمات وصادروه واستخدم رجال المقاومة البقية الباقية منها .

واجاب على سؤال وجه اليه : انه لم يتصل بهيئات المقاومة وصرح بان حكومة پيتان كانت على اتصال بقلم مخابرات الحلفاء السرية .

شهادة المسيو بينيللي

والشاهد الآخر المسيو نويل بينيللي كان وزيراً فى وزارة المسيو بول رينو بعد توقيع الاتفاقات الفرنسية - البريطانية فى ٢٨ مارت ١٩٤٠ وحضر فى بوردو المباحثات التي دارت بين المستر الكسندر وزير البحرية والسر دودلي باوند القائد العام للاسطول البريطانى وبين الاميرالين دارلان وارفان وقد وعد هذان الاخيران

بان الاسطول الفرنسي لن يقع ابداً سليما فى قبضة الالمان .

شهادة الجنرال لافارج

ولما دعي الجنرال بير لافارج للادلاء بشهادته انحنى أمام المارشال بيتان وقال ان سياسة فيشي كانت بمثابة « معركة انتظار » وانه كان من حظ فرنسا حقاً ان تولي المرشال قيادة معركة الانتظار هذه .. ومن رأيه ان اجتماع مونتوار وسياسة التعاون أمران كان لابد منهما لمساعدة الجيش الفرنسي على الاستعداد سراً تمهيداً للتآمر .

ولما صرح الشاهد بأن المقاومة كانت تضم عدداً كبيراً من الاشخاص غير المرغوب فيهم ، وقعت مشادة عنيفة مع أحد المحلفين . ثم واصل الشاهد أقواله فذكر انه لم يكن فى امكان المارشال الفرار فى شهر تشرين الثاني ١٩٤٢ .

كتاب بيتان الى الالمان

وأشار أحد المحلفين الى خطاب المارشال بيتان الذي قيل ان فيه عرض لهتلر باعادة تنظيم الجيش الفرنسي تحت اشراف الالمان . وبعد مناقشة حادة تلا النائب العام المسيو مورنيه هذا الخطاب وهو يثبت بجلاء قبول بيتان مبدأ التعاون مع المارشال الالماني فون رونشتاد .

شهادة الجنرال ريبي

وذكر الشاهد الثاني الجنرال ريبي ان المارشال قال له عند اجتماعه به فى فيشي سنة ١٩٤٣ انه يعتقد ان الامريكيين سينزلون فى فرنسا وان من واجب الفرنسيين عندئذ أن يساعدوهم بالسلاح .

أقوال الجنرال بيكار ـ ذكرياته عن ١٩١٢ ـ ١٩١٨

ولما دعى الشاهد الاخير الجنرال بيكار للادلاء بأقواله أتى على وصف حياة المارشال بيتان فى حرب ١٩١٤ ـ ١٩١٨ وأسهب فى وصفها ولكن الرئيس مونجيبو لاحظ ان الشاهد لا يتحدث الاعن سنه ١٩١٤ فسأله هل لديه ذكريات

أحدث من تلك التي تتكلم عنها فأجاب بالنفي على انه صرح قبل انسحابه قائلا: « يجب أن يغرب عن بالنا ان بروسيا في عام ١٨٠٦ تعاونت مع فرنسا اكثر مما تعاونت فرنسا معالمانيا بعد عام ١٩٤٠ ولكني لم أسمع قط ان ملك بروسيا وملكتها قدما للمحاكمة بسبب هذا التعاون .

عندئذ رفعت الجلسة وكانت الساعة الخامسة والدقيقة الخمسين .

الجلسة الرابعة عشرة

٧ آب

شهادة المسيو بيروتون

فتحت الجلسة في الساعة الثانية بعد الظهر فدعي المسيو مرسيل بيروتون للادلاء بشهادته ، وهو وزير داخلية فيشي سابقاًثم سفيرها في الارجنتين واحد المعتقلينالان في سجن فرين بتهمة التآمر على سلامة الدولة ، وقداستدعته هيئة الدفاع لسرد الحوادث التي أدت الى اعتقال المسيو لافال في ١٣ كانون الاول ١٩٤٠ فقال :

كان المسيو لافال في أيلول - تشرين الأول ١٩٤٠ الفرنسي الوحيد الذي يتمتع باذن مرور مستديم يسمح له بحرية التنقل بين المنطقتين المحتلة وغيرالمحتلة. وكانت رحلاته الى باريس في ذلك الوقت تصحبهاحملات عنيفة تشنها صحفالمنطقة المحتلة على حاشية المرشال بيتان . وكان المسيو لافالوالمرشال بيتان يختلفان الاختلاف كله سواء من جهة التربية أو الاخلاق .

وتحدث المسيو بيروتون بعد ذلك عن المفاوضات التي دارت في ذلك الوقت بين فيشي ولندن حول الاسطول الفرنسي والمستعمرات الفرنسية وعن الاشاعات التي راجت عندئذ بشان المسيو لافال ونيته في مهاجمة مستعمرة « جاد » بالاتفاق مع الالمان ،ثم استطرد فقال : « ان هذا الهجوم كان سيؤدي حتما الى اعلان

الحرب مع انكلترا . ولذلك اطلعت المرشال على جلية الامر فى يوم ١٣ كانون الاول واستاذنته باعتقال المسيو لافال . وعند انعقاد مجلس الوزراء فى المساء طلب المرشال استقالة جميع الوزراء ولم يقبل الا استقالة المسيو لافال والمسيو ريبير . فاعتقلت عندئذ لافال وامرت بنقله الى شاتلدون مع مايليق برجل فى مثل مقامة من مراعاة واعتبار » .

وهنا ابدى المسيو شميدت ان المسيو لافال لم يعتقل لاسباب تتعلق بالسياسة الخارجية بل على اثر مؤامرة ملكية كان المرشال بيتان يؤيدها لاحباط مؤامرة اخرى يحيكها المسيو لافال لارجاع آل بونابرت الى الحكم وسأل الشاهد عن ذلك فاجاب المسيو بيروتون انه لايعلم شيئا عن المؤامرتين وانه موظف اداري لم يسبق له الاشتغال بالشؤون السياسية

وقال الشاهد ردا على سؤال وجهه اليه احد المحلفين لمعرفة ما اذا كان بيتان علـى اتفاق معه لالغاء مجالس البلدية المنتخبة والمجالس العامة ، انه لايذكر انه اصدر مثل هذه التعليمات

وصرح ردا على سؤال اخر بانه والمرشال بيتان كانا يجهلان كل شيء عن الفظائع التي ارتكبت فى معسكرات الاعتقال التابعة لحكومة فيشي فى شمال افريقيا ، وانه لا يذكر القرار الذي وقعه بشأن انشاء معسكرات للاعتقال .

شهادة المسيو مارتان

وكان الشاهد التالي هو المسيو فرنسوا مارتان وهو مدير سابق لمقاطعة « تارن - جارون » عينه المرشال بيتان فى عام ١٩٤١

ومما ذكره انه كان يتبادل الرسائل مع المرشال فى اثناء اداء خدمته وان المرشال كان دائما يوافقه على تصرفاته التي لم تكن تتمشى مع سياسة التعاون مع الالمان وقد حدث ان تلقي منه خطاب تهنئة على اثر خطاب القاه فى حفلة عمومية

وتوقع فيه هزيمة الجيش الالمانى فى روسيا.

وساله الدفاع هل تلقى من المرشال رأسا ارشادات لا تتفق وسياسة التعاون فتناول الشاهد فى رده الحديث عن « المقاومة الادارية » فيما بين سنة ٩٤٠و٩٤٤ ثم اضاف الى ذلك انه طلب عزله من منصبه فى فبراير ٩٤٤ عند تأليف فرقة الميلشيا . ولما اجتمع بالمرشال بعد ذلك اعرب له عن اشمئزازه من الميليشيا فوافقه المارشال على قوله وقال انه هو شخصيا لا يستطيع مغادرة منصبه ثم ختم حديثه الطويل بقوله « اتريد رأيي فى فيشى ؟ ... لقد مللتها نفسى »

شهادة المسيو جاك شيفالييه

ولما انتهى الشاهد من الادلاء باقواله سئل المسيو جاك شيفالييه وزير التربية الوطنية عن المفاوضات التي دارت فى عام ٩٤٠ فقال ان البروفسور روجيه سافر الى لندن وبعث اليه من هناك برقية ابلغه فيها موافقة الحكومة البريطانية على الاتفاق . واكد الشاهد ان الاتفاق نفذ وعاد بفوائد جمة على الحكومتين ثم ذكر ان الحكومة البريطانيه ارسلت وثائقه الى « رئيس الدولة الفرنسية »

وفى شباط ١٩٤١ تحدث مع المرشال حديثاً طويلا صرح له المارشال خلاله بانه يكره التعاون مع الالمان ويرغب فى التفاهم مع الانكليز .

وذكر الشاهد فى الختام امثلة على ماابداه بيتان من مقاومة للالمان ولاسيما رفضه تسليم اهالي الالزاس الذين لجأوا الى الجنوب

شهادة المسيو بوتيلييه

ويتضح من اقوال الشاهد الاخير وهو المسيو ايف بوتيلييه انفيشى قاومت بقدر المستطاع مطالب المانية الاقتصادية والمالية

ثم رفعت الجلسة

الجلسة الخامسة عشر

٨ آب

شهادة الجنرال برجيريه

اقتتحت الجلسة اليوم فى موعدها المعتاد وكان اول شاهد الجنرال برجيريه وزير الطيران السابق فى حكومة فيشى وقد جاء بناء على طلب الدفاع لتحديد موقف المرشال بيتان من الطيران الفرنسي بعد عقد الهدنة واثبات عدم تعاون سلاح الطيران الفرنسى مع العدو

مشاكل الطيران الفرنسى بعد الهدنة

وقد استهل الجنرال شهادته بقوله ان وزارة الطيران كانت تواجه على اثر توقيع الهدنة ـ ثلاث مشاكل هي :

اولا ـ اعادة تنظيم قوة سلاح الطيران الفرنسى ـ ثانيا ـ اتخاذ جميع التدابير اللازمة للحيلولة دون استخدام الالمان هذه القوة المنظمة

ثالثا ـ الاحتفاظ بحلقة الاتصال مع الحلفاء

وبسط الشاهد كيف انه نظم بتأييد المرشال بيتان وتشجيعه الادبى مراكز للتدريب وانشأ مطارات سرية فى شمال افريقيا . ثم استطرد فقال ان مسألة استخدام المقاتلات الفرنسيه ضد قاذفات الحلفاء قد اثيرت فى عام ٩٤١ ولكن المارشال رفض الموافقة فى هذه الحالة وغيرها من الحالات وهو لم يكتف بذلك بل اقال فى اواخر عام ٩٤١ جنراليين من انصار التعاون وهما بنسار وجونو لانهما كانا يعملان على تعبئة طيارين فرنسيين للقتال الى جانب المانيا . وفى شهر ايلول من العام نفسه نظمت وزرة الطيران الفرنسية قلما للمخابرات للتجسس على حركات سلاح الطيران الالمانى وارسال المعلومات عنه بالراديو الى الحلفاء

حوادث سوريا

واجاب الجنرال رداً على سؤال وجهه اليه احد المحلفين انه لم يكن مسؤولاً عن استخدام سلاح الطيران الفرنسى فى سوريا ولكنه اعترف بانه ذهب الى سوريا فى الوقت الذي خلت فيه المطارات من الطائرات الالمانية وأنه قلد بعض الطيارين الفرنسيين اوسمة حربية ثم استطرد فقال انه عارض فى تعاون طائرات « شتوكا » فى سوريا مع الطائرات الفرنسية ذلك التعاون الذي طلبه الجنرال جانيكين قائد سلاح الطيران الفرنسى فى الشرق الادنى ورفضه المرشال .

نزول الحلفاء فى شمال افريقيا

وقال الجنرال برجيريه رداً على سؤال وجهه اليه المسيو بيير بلوك أحد المحلفين البرلمانيين عن موقفه ساعة نزول الحلفاء فى شمال افريقيا انه ذهب الى الجزائر بصفته الشخصية فى شهر تشرين الثانى سنة ١٩٤٢ لانه كان يعلم ان الحلفاء سينزلون فيها وقد عرض حينئذ على المرشال السفر معه ولكنه رفض بسبب اسرى الحرب وبسط الشاهد بعد ذلك المساعي التي بذلها فى « دا كار » لاقناع الحاكم العام بواسون بتسليم افريقيا الغربية الفرنسية للحلفاء وقال أن الاحتجاج الذي آذاعه راديو فيشى عند اجتياح الالمان المنطقة الحرة قد ساعده على اقناع الضباط بالانضمام الى جانب الحلفاء .

واوضح بعد ذلك رداً على سؤال القاه عليه الدكتور بورشيه احد محلفى القاومة أن المرشال لم يعهد اليه باية مهمة ولم يزوده باية تعليمات لمنع القوات الفرنسية من القاومة عندما ابلغه يوم ٢٠ تشرين الأول ١٩٤٢ قرب نزول الحلفاء فى شمال افريقيا .

مساعدة الالمان

ثم قال الشاهد انه لم يتمكن من انشاء قوة جوية فرنسية الا بفضل ما قدمه

من مساعدة للالمان وهكذا استطاعت فرنسا ان تسترد بعض قوتها الجوية ولكنها اضطرت فى الوقت ذاته الى صنع طائرات نقل للالمان . على انها لم تسلم سوى ١٥٠٠ طائرة من الثلاثة آلاف طائرة التي كان يجب تسليمها من نيسان ١٩٤١ حتى نيسان ١٩٤٢ وذلك بفضل اعمال التخريب المنظمة فى المصانع

موافقة بيتان على التعاون مع الحلفاء

وختم الجنرال برجيريه شهادته بقوله ان الاميرال اوفان من اميرالية فيشى ارسل برقية بالشفرة الى الاميرال دارلان ابلغه فيها ثقة المرشال ورضاه عن الموقف الذي اتخذه فى الجزائر مما يدل على ان المرشال كان موافقاً على التعاون مع الحلفاء

شهادة المسيو برتولو

وكان الشاهد الثانى المسيو جان برتولو وزير المواصلات والاشغال فى حكومة فيشى سابقا واحد المعتقلين الان فى سجن فرين انتظارا للمحاكمة

وقد اكد الشاهد ان المرشال كان دائما يؤيده فيما كان يبديه من مقاومة للالمان . وقد قضى الشاهد نحو اربعين دقيقة فى حديث في فاحتج رئيس المحكمة المسيو مونجيبو ولكن محامى الدفاع المسيو ايرورنى تدخل واكد ان شهود الدفاع سينتهون من الادلاء باقوالهم يوم الجمعة مساء على الرغم من اسهابهم وقد ختم المسيو بريونو شهادته بقوله ان اعتقال المسيو لافال مهد السبيل الى تقويم ما كانت عليه سياسة فرنسا الخارجية من اعوجاج

شهادة الاميرال بليهو

ولما جاء دور الشاهد الثالث الاميرال بليهو قال ان المرشال دعاه لحضور جلسة مجلس الوزراء التي عقدت فى ١٩ آب ١٩٤٤ وهي الجلسة التي طلب فيها الالمان نقل المرشال وقد رفض المرشال مغادرة فيشى ولكن الالمان نقلوه بالقوة ومعه الشاهد نفسه .

وقال الاميرال بليهو رداً على سؤال من رئيس المحكمة المسيو مونجيبو ان

المرشال لم يشترك فى أعمال الحكومة التي الفت فى سيجمارينجن كما انه رفض تأييد محاولات المسيو دي بريغون الذي استغل اسم بيتان الى أكبر حد .

وعندئذ سأل الرئيس هل المرشال عاد الى فرنسا باختياره فأجاب بيتان بصوت جلي . « نعم باختياره » وصرح الشاهد بأن الالمان عارضوا فى عودته .

وقف الجلسة للاستراحة

ثم اوقفت الجلسة وكانت الساعة الثالثة والدقيقة العشرين

شهادة الجنرال كامبيه

ولما استؤنفت الجلسة ، تقدم الجنرال كامبيه الذي ظل رئيساً لمكتب المرشال بيتان الحربي حتى عام ١٩٤٢ للادلاء بشهادته فقال ان المتهم لم يكن يؤمن بانتصار الالمان وانه كان دائماً يساعد ضحايا المانيا الذين كانوا يبعثون اليه بشكاويهم . وكان المرشال يتحدث دائماً بحرية عن الالمان ولكن الصحف لم تكن تنشر احاديثه . ومما ذكره الشاهد أيضاً ان بيتان عارض فى نزع شعار الجمهورية من مجالس البلدية وأحتج على ضم الالزاس واللورين الى المانيا ولكن الصحف لم تشر الكلمة الى ذلك .

ثم اثنى الجنرال كامبيه على ما أتاه بيتان من جلائل الاعمال فى سبيل الشبيبة واستطرد قائلا ان هذه الشبيبة هي التى امتازت بقتالها فى الاحراش والغابات وفى جيش الجنرال دي تاسنيي واذا كان المرشال قد رفض السفر فى سنة ١٩٤٢ الى شمال افريقية فذلك لانه لم يشأ أن يتخلى عن شعبه ولاشك أيضاً فى انه كان يعتقد فى قرارة نفسه بانه سيتمكن من عرقلة سير أداة الحرب الالمانية.

شهادة الجنرال ديبنيه

ولما انتهى الجنرال كامبيه من الادلاء بشهادته دعي الجنرال ديبنيه السكرتير العام لمكتب المرشال بيتان سابقاً وأحد المعتقلين اليوم فى سجن فرين . وهو من الذين نقلوا مع بيتان الى المانيا على اثر نزول الحلفاء فى نورمانديا .

ومما ذكره فى شهادته ان المرشال كان دائماً يحتج على تصرفات المسيو دي برينون فى سيجمارينجن ولاسيما على استغلاله اسمه ، وانه طلب من الالمان العودة الى فرنسا للدفاع عن شرفه وحماية أتباعه ،

شهادة الجنرال مارتان

أما الشاهد الاخير وهو الجنرال مارتان وقد كان فى الهند الصينية عندتوقيع الهدنة فى حزيران ١٩٤٠ فقد أتى على سرد الحوادث التي وقعت فى الهند الصينية الفرنسية فقال انه اضطر أمام طلبات اليابانيين الملحة الى مفاوضتهم ولاسيما بعدأن نصحه المستر كوردل بقبول انذارهم وصرح له الانكليز بانهم لايستطيعون مساعدته ولذلك أشارت حكومة فيشى على الحاكم الجديد الاميرال ديكو الذي خلفه فى منصبه بالتساهل مع اليابانيين .

وهنا اندفع الشاهد فى سرد حوادث لاعلاقة لها بالقضية فقاطعه الرئيس ورفعت الجلسة وكانت الساعة عندئذ الخامسة والدقيقة الثلاثين .

الجلسة السادسة عشرة

٩ آب

شهادات دي بريفون مندوب بيتان فى المنطقة المحتله

ودارنان وزير داخلية فيشى وغيرهما

افتتحت الجلسة السادسة عشرة فى الساعة الاولى والدقيقة الخامسة والعشرين . وبينما كان الحاجب يدعو الشاهد الاول القائد ارشامبو للادلاء باقواله ، اعلن الرئيس مونجيبو أن المحكمة قررت سماع المسيو دي بريفون والمسيو دارنان . فاحتج الدفاع ووقف النائب العام محتداً .

وقال : انى اعارض من جهتي فى سماع المسيو دي بريفون والمسيو دارنان لانى اعتبر الاول نصاباً والثانى مجرماً . ومهما كانت شهادتهما فانى عازم على الا اعيرها

اي اعتبار . على ان رئيس المحكمة لم يشاطره رايه فى عدم سماعهما ولذلك تقرر سماع اقوالهما بعد ظهر اليوم حتى ولو ادى ذلك الى اطالة امد المحاكمة .

سياسة بيتان المزدوجة

عندئذ دعى الشاهد ارشمبو وهو ضابط فى البحرية برتبة قائد وقد كان مساعداً للاميرال « اوفان » وزير البحرية منذ ١٩٤٢ . وقد استهل شهادته بالافضاء ببعض ايضاحات عما اثاره نزول الحلفاء فى شمال افريقيا يوم ٨ تشرين الثانى ١٩٤٢ من ردفعل فى فيشى . وفى ١٠ تشرين الثاني ارسل الاميرال برقية الى فيشى اقترح فيها مفاوضة الحلفاء . ولكن بيتان لم يوافق على اقتراحه تحت تأثير لافال وعين الجنرال نوجيس ممثلا له فى شمال افريقيا . وفى ١٣ تشرين الثاني طلب الجنرال نوجيس الى بيتان الاعتراف من جديد بالاميرال دارلان وتعيينه معه قائداً لقوات افريقيا فقبل بيتان واخطر لافال بذلك . فما كان من هذا الاخير الا أن اخطر الالمان الذين تدخلوا فى الموضوع واحبطوا كل شيء . على أن المرشال ابلغ دارلان فى برقية بالشفرة انه على اتفاق معه . فحل دارلان جميع الضباط من يمين الاخلاص لبيتان . وفى ١٦ تشرين الثاني جرد دارلان من جنسيته الفرنسية واصبح لافال نائباً للمرشال وخليفته فى حالة وفاته . ويعتقد الشاهد أن الالمان لم يحصلوا الا على ترضيات ظاهرية ولكنه اعترف بان لافال استرد منذ ذاك الحين كل نفوذه على المرشال .

واكد القائد ارشمبو فى الختام انه كان يستحيل على الاسطول ان يبحر من طولون الى افريقيا الشمالية وان الانكليز فى حزيران ١٩٤٠ لم يطالبوا بالتجاء الاسطول الفرنسى الى الموانىء البريطانية .

شهادة المسيو نورجيه

ولما جاء دور الشاهد الثاني المسيو نورجيه السكرتير العام السابق لوزارة الانتاج الصناعي فى حكومة فيشي تحدث عما بذلته الحكومة من جهود للحدمن

مطالب الالمان الملحة بشأن المواد الاولية . وذكر ان عددا كبيرا من العمال اعتقلوا لعرقلتهم خطط الالمان ومشروعاتهم ولكنه اعترف بانهم لم يبدوا ما ابدوه من ضروب المقاومة بناء على اوامر فيشي

شهادة المسيو دي بريفون

وفى الساعة الثانية والدقيقة الخامسة والعشرين دعى المسيو دي بريفون مندوب المارشال بيتان فى المنطقة المحتلة فقال ان عواطفه وميوله لم تتغير قط اذ لا يزال حتى هذه اللحظة من انصار سياسة التقريب بين فرنسا والمانيا . ثم ذكر انه اجتمع فى ١٩٤٠ بالمسيو لافال والمرشال بيتان واتفقوا هم الثلاثة على مفاوضة الالمان

ويعتقد المسيو دي بريفون ان المرشال بيتان لم يلعب دورا مزدوجا قط وان السبب فى اقالة المسيو لافال يوم ١٣ كانون الاول ١٩٤٠ لا يرجع الى خلاف فى الرأي بشأن السياسة التي كان يجب اتباعها مع المانيا اذ ان المرشال افضى اليه على اثر اقالته بان سياسته لم تتغير

ثم استطرد فقال ان فرقه المتطوعين الفرنسيين فى الجيش الالماني الفت بموافقه بيتان نفسه وان لافال عاد الى الحكم فى نيسان ١٩٤٢ على اثر مفاوضات دارت مع المرشال جورنج والمرشال بيتان

اما فيما يتعلق « باللجنة الفرنسية » فى سيجمارنجن فقد قال الشاهد ان المرشال وافق على تأليفها ولكنه لم يشملها برعايته .

وفى الختام لخص المسيو دي برينون شهادته بقوله ان بيتان كان دائماً على اتفاق مع المسيو لافال والاميرال دارلان للتفاهم مع المانيا تمهيداً للنهوض بفرنسا سريعاً بعد الحرب فى حالة انتصار هتلر ، وانه شخصياً لم يقطع علاقاته بالمرشال فى سيجمارينجن حيث نقل مرغماً .

شهادة دارنان

ولما استؤنفت الجلسة فى الساعة الرابعة بعد الظهر تحدث المسيو دارنان

وزير داخلية فيشي فقال انه يعرف بيتان منـذ ١٩١٨ وانه عاد فأجتمع به فى ١٩٤٠ بعد عقد الهدنة . وفى ١٩٤١ نظم الشاهد فرقة الميليشيا لتنفيذ سياسـة المرشال وقد اصبحت هذه الفرقة فيما بعد وحدة من وحدات القتال .

وحتى عام ١٩٤٤ لم يوجه المرشال اية عبارة لوم الى دارنان بسبب ما بذله من جهود فى سبيل مكافحة رجال المقاومة فى الجبال والغابات وهو لم يحمل على ظلم رجال الميليشيا وجورهم الا بعد نزول الحلفاء فى نورمانديا . أما المحاكم العسكرية فقد انشأتها الحـكومة لا الميليشيا .

وهنا اكد محامى الدفاع المسيو ايزورنى ان بيتـان امر دارنان بتطهير فرقة الميليشيا .

شهادة الاب ردودان

وبعد ان انتهى المسيو دي بريفون من شهادته تحدث الاب « رودان » عن سياسة بيتان المناوئة للالمان ثم ذكر ان دي بريفون نفسه هو الذي زور البرقية التي يقال ان بيتان بعث بها الى هتلر على اثر غارة الحلفاء البرية على دييب وعرض عليه اشتراك فرنسا فى الدفاع عن نفسها .

اثرة العمل الاجباري

وقال الشاهد الاخير المسيو برود كاك ان السلطات الفرنسية فى « دائرة العمل الاجباري » بذلت كل ما فى وسعها للحد من ترحيل العمال الفرنسيين الى المانيا .

وعندئذ رفعت الجلسة وكانت الساعة الخامسة والدقيقة الاربعين .

تهديد المحلفين

ذكرت جريدة « أومانيتيه »(اليوم ٩ آب) ان بعض المحلفين فى قضيـة المرشال بيتان تلقوا خطابات تهديد بدون امضاء .

وقالت الجريدة ان هذه الخطابات سلمت الى سلطات الشرطة وقد اخذت هذه تحاول التوصل الى معرفة مرسليها .

وذكرت الجريدة كذلك ان «رجال الرتل الخامس» قاموا بتوزيع منشورات فى مصلحة المارشال بيتان وعلى الاخص عند فندق «بريتيش» حيث ينزل عدد من رجال السلك السياسى الاجنبى .

الجلسة السابعة عشر

١٠ آب

شهادة الجنرال جوان

وخطاب من لجنة المقاومة وبقية شهود الدفاع

فتحت الجلسة اليوم بتلاوة الردود التي بعث بها الجنرال جوان على اسئلة هيئة الدفاع لتعذره عن الحضور الي المحكمة . ومما جاء فى اقواله ان الجنرال فيگان اتبع فى شمال افريقيا خطة الدفاع عنها ضد كل اعتداء وفقا لاوامر المرشال بيتان وانه هو شخصيا عندما تولى القيادة العسكرية فى تشرين الثانى سنة ٩٤١ خلفا للجنرال فيگان فى شمال افريقيا استمر فى اعادة تنظيم الجيش وكان الجيش عندئذ مخلصا للمرشال ومعاديا لسياسة التعاون مع الالمان . وفى ٨ تموز سنة ٩٤٢ رفض الجنرال جوان مقاومة الحلفاء فعزلته فيشى من منصبه ولكنه اكره الاميرال دارلان على وقف القتال وعقد الهدنه مع الحلفاء على الرغم من اوامر فيشى التي رفضت بادىء الامر موافقة الاميرال على تصرفه . وفى ١٢ حزيران اعلن الاميرال دارلان ان الاميرال اوفان بعث اليه ببرقية وافق فيها باسم المرشال على الهدنة التي عقدت بالامس . وقد امر دارلان عندئذ الاسطول بالالتجاء الى شمال أفريقيا . وانضمت تونس الى الحلفاء ما عدا بنزرت

خطاب من لجنة المقاومة فى باريس

وعلى اثر تلاوة رد الجنرال جوان قرأ كاتب المحكمة خطابا من لجنة باريس لتحرير الوطن جاء فيه ان الشرطة الفرنسية اشتركت فى قمع حركة المقاومة فى

باريس بناء على امر فيشى

أقوال بقية شهود الدفاع

ولما جاء دور الشاهد الاول المسيو جارديل رئيس مكتب المرشال بيتان بين عامي ١٩٤٢و١٩٤٣ أشار الى احتجاج بيتان على اجتياح الالمان المنطقة الحرة ورفضه تجريد اليهود من جنسيتهم الفرنسية .

واسهب الشاهدالثانى المسيو لاجارد مدير ادارة الشؤون الخارجيةفى حكومة فيشى فى ذكرالجهود التي بذلها بيتان لاحباط مطامع الالمان الاقليمية . وقال القائد ليروش انه كان يستحيل على فرنسا مواصلة القتال فى افريقية الشمالية فى شهر حزيران سنة ١٩٤٠ أما الشاهد الرابع وهو المسيو لافاني المدير المساعد لمكتب المرشال المدني فذكر انه كان على اتصال بحركة المقاومة وان احداً لم يضايقه فى منصبه الرسمي لما كان يكنه من كراهية وعداوة الالمان ، وأشاد فى الختام بذكر سياسة فيشى فقال انها السياسة الوحيدةالتي كان من شأنها أن تنقذ أقصى مايمكن انقاذه من سيطرة الالمان وطمعهم .

ونوه المسيو شارل باريس وهو الزاسى الاصل بان الالمان كانوا يعتبرون بيتان رمزا للسياسة المزدوجة .

وكان شاهد الدفاع الاخير هو الجنرال ديلانوربين المدير السابق للمدرسة الحربية وصديق المرشال الحميم وقد صرح بأن بيتان توقع الهدنه على اثر عودته من مدريد وانه هو الوحيد الذي كان يتمتع بجميع الصفات اللازمة لتوقيعها ،

عندئذ رفعت الجلسة وكانت الساعة السادسة مساء .

الجلسة الثامنة عشرة

١١ آب

مرافعة النائب العام

مطالبته بالحكم بالاعدام على المارشال بيتان بتهمه الخيانة العظمى

افتتحت الجلسه امام جمهور غفير من رجال السياسة الصحافة

المحلية والاجنبية وغيرهم وقد اموا جميعاً دار المحكمة فى الموعد المحدد لسماع مرافعة المسيو مورنيه النائب العام

وقد استهل النائب مرافعته بقوله : انه سيتحدث بدون تحيز تاركا للوقائع نفسها ان تثبت الحقيقة فتنجلي واضحة وضاءة امام اعين الذين يريدون معرفتها .

تهمة الخيانة

ثم استطرد فقال ان تهمة الخيانة المتهم بها المرشال بيتان تعتبر فى حد ذاتها مساساً بحقوق فرنسا ، لانه اذل البلاد بوضعها تحت تصرف العدو الظافر المنتصر ومناوأته لحلفائها القدماء . وقد ارتكب هذه الجرائم لا طمعاً فى السلطة فحسب بل ارضاء لشغفه بها ، واشباعاً لحقده على الجمهورية فأعتدى فى هذا السبيل على الجمهورية وعلى الامة نفسها .

ودلل المسيو مورنيه بالحجج والاسانيد على ان بيتان كان يصبو الى الاستيلاء على السلطة والانفراد بها لنفسه دون السماح لاحد بمشاركته فيها ، وانه يعتبر كل من يرفض الاذعان لاوامره خارجاً على الامة وعلى فرنسا نفسها .

عداوة بيتان للجمهورية

واظهر النائب العام بعد ذلك عداوة بيتان للجمهورية متخلياً عن حقه فى تهمة التآمر على سلامة الدولة لانه لم يجد دليلا واحداً قاطعاً على اشتراك بيتان فى « جمعية الكاكولار » على الرغم من ان زعماء الجمعية الرئيسيين كانوا يحيطون به احاطة السوار بالمعصم عند استيلائه على مقاليد الحكم . وهنا ذكر المسيو مورنيه كيف ان بيتان رفض فى عام ١٩٣٦ الاشتراك فى وزارة المسيو دالاديه بحجة انها وزارة تضم اعضاء يضمرون العداء لاسبانيا وايطاليا ، وكيف أنه قامت فى الوقت نفسه حملة عنيفة على الوزارة تمهيداً لتقليد المارشال بيتان الحكم .

الهدنة مخلة بشرف البلاد

ثم اتى النائب العام على سرد الحوادث التي وقعت من آخر مايس الى آخر حزيران سنة ١٩٤٠ وانضم المارشال خلالها الى انصار التسليم وأستطرد فقال أن بيتان طلب الهدنة فى ١٧ حزيران ورفض الذهاب الى أفريقيا الشمالية .

وقد وقعت الهدنة فعلا وكانت تنطوى على شروط مخلة بشرف البلاد مثل تسليم اللاجئين السياسيين. الالمان الى الالمان ومن الاخطار التي نجمت عن حكومته ـ التي كانت كلما تتمتع به من نفوذ هو ذلك النفوذ الذي اراده الالمان لها ـ ، انها كانت تهدد بان تعتبر فى نظر الدول الاجنبية ممثله للبلاد ، وهنا صاح النائب العام قائلا :ها هو جرم الهدنة الحقيقي »

بيتان يخون ثقة البلاد به

وتناول النائب العام مسألة اقتراح الثقة بحكومة بيتان فى ١٠ تموز فقال ان بيتان خان تلك الثقة وانه قلب نظام الحكم وسعى وراء تاييد الالمان له بالقوة للاحتفاظ بالسلطه لنفسه . ثم اظهر ما ترتب على ذلك من خيانات وحاول ان يبرء البلاد من تهمه الموافقة على هذه السياسة السرية التي لم تعرف عنها شيئا الى ان اضطرتها الظروف الى اطلاق الرصاص على الحلفاء وقوات فرنسا الحرة فى سوريا .ان فرنسا لم تقبل قط النظام الالمانى.

السياسة المزدوجة

اما فيما يتعلق بالسياسة المزدوجة فقد ذكر المسيو موريه ان عدداً قليلا جداً من الاسرى سمعوا احاديث خاصة فى صالح الحلفاء بينما البلاد بأسرها سمعت رسائل عديدة اذيعت بالراديو لمصلحة الالمان . وهنا تلا النائب العام رسائل تدعو الشبيبة الى ترك المقاومة والعودة الى حظيرة فيشي وأشار الى خطاب الملك جورج السادس والرد السفيه الذي بعث به المرشال وسجل فيه قطع العلاقات بانكلترا . اما فيما يتعلق بالاتفاق المزعوم بين فرنسا وبريطانيا فليس هناك ما يثبته

سوى خطاب ارسله المستر تشرشل فى اواخر عام ١٩٤٠ الى المرشال بيتان وهو يثبت بجلاء ان مثل هذا الاتفاق لم يوقع بين لندن وفيشى .

عندئذ رفعت الجلسة .

اذعان المرشال للالمان

ولما استؤنفت الجلسة فى منتصف الساعة الخامسة تحدث النائب العام عن مراعاة للرشال للالمان وخيانته حقوق البلاد . ثم استطرد فقال ان قبول المرشال الهزيمة واستسلامه لها لا يتضح من خطبه التي كان دائماً يردد فيها : « اني اقضي وقتي بقولي اننا هزمنا » فحسب بل من الوقائع نفسها مثل قبوله ضم الالزاس واللورين الى المانيا دون اي احتجاج علني من جانبه .

ولم يكن اجتماع مونتوار الا صورة من صور التعاون الذي ينحصر بقبوله اعدام الابرياء والرضوخ لاعمال السلب والنهب والاذعان لنقل العمال الفرنسيين الى المانيا

يضاف الى ذلك ان الاسطول الفرنسى فى طولون ترك بعد ١١ تشرين الثانى سنة ١٩٤٢ طعمة لنيران مدافع العدو . وقد صرح بيتان بعد غرقه بان الاسطول خيراً مافعل باغراق نفسه، بدلاً من استرداد مكانه فى ميادين القتال ، وهو لم يكتف بذلك بل اصدر اوامره الى اسطول المحيط الهادي بالقيام بالعمل نفسه .

واصدر بيتان قانوناً فظيعاً ضد اليهود ومما يزيد فى خطورة هذا التدبير أنه اعتنق مبادىء هتلر فى القانون . ولا شك فى أن انشاء المحاكم الخاصة يعد عاراً على الامة وكذلك قضية ريون .

ولما كتب المارشال بيتان الى هتلر لمناسبة الذكرى الاولى لاجتماع مونتوار حدثه عن مكارمه وهنأه على كفاحه ضد البلشفية فى سبيل اوربا بأسرها .

واضاف النائب العام الى ذلك قوله : « قارنوا بين هذا الخطاب وذلك الذي وجهه الى الملك جورج السادس » .

وارسل بيتان ايضا برقية الى هتلر اثنى عليه فيها ثناءا عاطراً لتطهيره الاراضى الفرنسية بعد غارة البريطانيين على دييب واستاذنه باشتراك القوات الفرنسية فى الدفاع عن فرنسا الى جانب الجيش الالمانى ، اما صحة هذه البرقية فليس فيها اي مجال للشك . وتناول النائب العام موضوع مقاومة المارشال بيتان للحلفاء باعطائه الامر الى القوات الفرنسية بمقاومة الحلفاء فى شمالي أفريقية ورغبته بالتخلي عن الهند الصينية لليابان وسماحه للمحور باستخدام ميناء بنزرت وتونس وان يستخدم الالمان المطارات فى سورية واعطائه الاوامر لقواته لمقاومة الحلفاء فى سورية ومدغشقر وتونس والجزائر ومراكش وحيلولة حكومته دون فرار الاسطول الى تولون وانضمامه الى قوات فرنسة الحرة ومكافحة حركة المقاومة ضد المحتلين وقيام قوات الليشيا باعمال الارهاب ضدهم وغير ذلك من اعمال التعاون مع العدو واخيرا طلب الحكم باعدام المتهم كما تقضى بذلك احكام القانون

الجلسة التاسعة عشرة

١٣ آب

مرافعات الدفاع

كان اول من تكلم فى الجلسة محامي الدفاع الاول الاستاذ باين وقد صرح بانه يتكلم والحزن يملا جوارحه لانه فى اول مرة فى تاريخ فرنسا يساق شيخ فى التسعين من عمره امام المحكمة وهذا الشيخ هو امجد اولادها . فقد عارض دائماً فى عقد هدنه قبل الاوان ولم يشأ قط الانفصال عن رجاله . وهو الذي تفوه بتلك العبارة التأريخية « شجاعة ايها الابطال سنتغلب على الالمان . وبيتان هو الذى قوى الروح المعنوية فى القوات الفرنسية ابان الحرب العالمية الاولى اما فيما يتعلق بموقفه من الجمهورية فجميع الذين كتبوا عنه نوهوا بتواضعه وتجرده التام عن كل طموح . وهنا صرح المسيو باين بانه اذا حكمت المحكمة باعدامه فانه لن يطلب العفو ولذلك سوف ينفذ حكم الاعدام فى حالة صدوره.

ثم استطرد المسيو باين فقال : ها هو رأسه ، خذوه اذا شئتم .ونوه بان بيتان

بدافع لا عن خيانه بل عن شرفه . اما تهمة التآمر على سلامة الدولة فمضحكة وكان يقتضى على الاتهام ان ينصرف عنها ولا يشير اليها بكلمة منذ بدأ المحاكمة

وصرح المسيو باين بعد ذلك بان رجال السياسه الذين ادلوا بشهاداتهم ضد بيتان هم المسؤولون عن هزيمة فرنسا

ثم دافع عن الهدنة فى ثلاث نقط فقال اولا - ان بيتان لم يغادر فرنسا لان فكرة البقاء فى البلاد لحماية الشعب من الالمان تسلطت عليه وملكت حواسه وتفكيره

ثانيا - ان الشعب البريطانى شعب عاقل حكيم يدرك ان الوقائع يجب ان تقدر قبل كل اعتبار اخر من شروط ومعاهدات ، وهو يعلم ان الواجب كان يقضى على فرنسا ان تعقد الهدنة ، ولذلك لم يكن فى انكلترا شخص واحد يلوم فرنسا على الهدنة التى عقدتها . ثالثا - ان المستر تشرشل نفسه كان اول من باشر فحص الشروط التى كانت تستطيع انكلترا بمقتضاها ان تحرر فرنسا من قيودها وكانت انكلترا راضية عن ذلك . وهي لم تصر على تسليم الاسطول الفرنسى . ان فرنسا لم تعبث بتعهدها وفى استطاعتها ان تحتفظ برأسها عاليا .

ثم استطرد المسيو باين فقال ان معظم الذين مكثوا فى فرنسا ظلوا اعداء لالمانيا

وقال موجها كلامه الى المحلفين من اعضاء المقاومة « اننا نسألكم ان تؤمنوا بوطنية هؤلاء الذين تخلفوا فى فرنسا »

مرافعة المسيو ليمير

ذكر محامي الدفاع الثاني المسيو ليمير ان النائب العام وان يكن قد تنازل فعلا عن تهمة التآمر على سلامة الدولة الا انه وجهها بصورة اخرى وهي تهمة الاعتداء على الجمهورية وهنا انحى باللائمة على المسيو :مورنيه لانه يخدم الحكومة والقانون بدون تبصر فقال النائب العام مصححا : « القانون» ثم استطرد المسيو ليمير فقال : « الم يعهد الى النائب العام فى عهد وزارة المسيو بول رينو فى مهمة قمع الحركة الشيوعية ؟ » عندئذ وقف المسيو مورنيه محتدا وقال انه لم يقبل هذه المهمة الا بناء على طلب المسيو مانديل وزير الداخلية .

وهنا استطرد المسيو ليمير واعرب عن دهشته للمؤامرة على نظام الجمهورية فقال : « واذا كانت هناك مؤامرة حقا فكيف ان المسيو رينو والمسيو جانيني والمسيو هريو قد دعوا المارشال لتسلم مقاليد الحكم فى حزيران ٩٤٠ وايدوه بعد ذلك بشهر.

واكد محامي الدفاع ان المارشال لم يستغل سلطانه مستشهدا فى ذلك بأقوال المسيو لبران والمسيو جانيني وانه لم يرتكب اية جريمة ضد الجمهورية .

ثم ختم مرافعته بقوله انه قضى على اسطورة التآمر والاعتداء على نظام الجمهورية ورجا من المحلفين الا يستمعوا الى صوت اهوائهم ،

وقال بيتان عندئذ : «لايسعني الا الموافقة على اقوال محاميي»

الجلسة العشرون

١٤ آب

مرافعة النقيب بايان

افتتحت الجلسة العشرون والاخيرة أمام جمهور غفير لسماع مرافعتي محاميي الدفاع المسيو بايان والمسيو ايزورني .

وقد حاول المسيو بايان فى مستهل مرافعته ان يوضح وجه الخلاف والتناقض بين سياسة المسيو لافال والمرشال بيتان فقال ان المسيو لافال كان واثقاً من هزيمة انكلترا وانه كان يعمل على هذا الاساس، ثم صرح بان سياسة التخلي عن انكلترا لم تكن يوما سياسة المرشال بيتان واعلن ان هـذه النقطة ستكون ألاساس الرئيس لمرافعته .

واكد النقيب بايان ان صحف باريس فى المنطقة المحتلة كانت دائماً تحمل على المرشال حملات شعواء لانه كان لا يثق بانتصار الالمان . اما فيما يتعلق بحوادث الاعتداء على الالمان فقد كان بيتان يندد بها وينصح الفرنسيين بعدم ارتكابها لما كانت تسفر عنه من اعمال انتقامية من جانب الالمان .

وهنا تساءل النقيب قائلا : هل لعب بيتان دوراً مزدوجا ؟ كلا . انه لم يلعب الا دوراً واحداً وهو دور الرجل الفرنسي وقد لعبه ضد الالمان وانه لم يخدع الحلفاء انما الالمان . وارجوكم عندما تتحدثون عن المرشال الا تلصقوا به تهمة الكذب المنكر ، لان سياسة الكذب هي السياسة التي يتحتم على المقهور اتباعها اذا لم يرد الاستسلام . وهنا ذكر النقيب ما لهذه السياسة من سوابق مجيدة فى تاريخ فرنسا والمانيا الحافل بالاحداث ثم استطرد فقال ان المرشال لا ينكر انه ساير الالمان فى بعض الاشياء تمهيداً للانتفاع منهم فى حالة انتصارهم ولكنه لم يسلم بجميع مطالبهم اذ رفض ان يمنحهم قواعد فى الجزائر كما انه رفض اعلان الحرب على انكلترا كلما طلب إليه لافال اعلانها .

ونفى محامى الدفاع ما قيل من ان بيتان وافق على العبارة التالية التي ورد ذكرها فى خطاب القاه المسيو لافال وهي : « إنى ارجو انتصار المانيا » وصرح بان بيتان كان لا يحتفظ بصفاء ذهنه الا بضع ساعات فى النهار .

ولما اقيل المسيو لافال من الوزارة اضطر المرشال بيتان الى اعطاء ترضيات شفوية لهتلر مراعاة للفرنسيين وهذا ما يفسر لنـا ذلك التصريح الذي افضى به على اثر اقالة المسيو لافال وذكر فيه ان هذه الاقالة لن تعدل شيئاً فى سياسة فرنسا ازاء المانيا .

اما فيما يتعلق باجتماع مونتوار فقد ذكر محامى الدفاع ان بيتان كان يرمى من ورائه الى استصدار امر باطلاق سراح اسرى الحرب واستطرد فقال ان المرشال أقال المسيو لافال واستبدله بالمسيو فلاندان عندما تبين له انه يسعى الى استرداد مستعمرة تشاد من قوات الجنرال ديغول الحرة . وهنا ذكر المحامى ان المسيو شيفالييه فاوض الانكليز واستطاع الحصول منهم على تخفيف وطأة الحصار المضروب على شمال افريقيا وان بيتان نفسه لم يقطع علاقاته بالولايات المتحدة .

ونوه النقيب بما ابداه المرشال بيتان من سعة صدر نحو الجنود المنشقين

التابعين للجنرال ديغول اذ كان يصرف مرتباتهم لزوجاتهم بوصفهن زوجات مجندين .
وعندما صدر حكم الاعدام على الجنرال ديغول قال بيتان ان اللوائح العسكرية
تقضى بذلك ثم اضاف الى ذلك انه لا ينوي تنفيذ الحكم .

مرافعة المسيو ايزورني

ولما استؤنفت الجلسة بدأ محامى الدفاع الثالث المسيو ايزورني مرافعته بقوله
ان المتهم كان يريد المحافظة على الامتيازات المادية بتنازله عن بعض الامتيازات
المعنوية وهي سياسة تتعارض تماما مع سياسة المقاومة .

أما فيما يتعلق بمحاكمة ريون فقد قال المسيو ايزورني ان الجمعية الوطنية
هي التي طلبت التحقيق مع زعماء الجمهورية وتلا المحامى خطاباً كتبه المسيو بيو
النائب الشيوعي الى المرشال بيتان فى سنة ١٩٤٠ واحتج فيه على عدم شرعية حكومتي
دالاديه وريتو ثم استطرد فقال ان المرشال لم يشأ ان يذل فرنسا فى ريون
ولا استخدام الجبهة الشعبية أداة للحرب بدليل انه لم يدع الشيوعيين الذين طلبوا
الادلاء بأقوالهم ضد دالاديه وگاملان وبلوم .

وذكر المسيو ايزورني ان الهر هتلر أوقف محاكمة ريون لانها لم تدن فرنسا
واعترف بان قرار بيتان بادانة متهمي ريون قبل سماع أقوالهم كان خطأ منه .

وتناول الدفاع الظروف التي الف فيها بيتان « فرقه المتطوعين الفرنسيين »
وقال ان هذه الفرقة فرضت على حكومة فيشى فرضاً ولكن الدور الذي لعبته كان
أقل أهمية من دور الفرق المماثلة لها فى البلاد الاخرى الخالية من الحكومات .

وصرح المسيو ايزورني فيما يتعلق « بدائرة العمل الاجباري » بان الالمان طلبوا
مليوني عامل فرنسي فلم يسمح لهم الا بـ ٦٤١ الفاً فقط وان الحكومة نجحت بفضل
جهودها فى تحرير ١١٠ آلاف أسير .

وتحدث بعد ذلك عن اضطهاد اليهود فقال ان المرشال أصدر القانون ضد
اليهود ولكنه حمل الالمان على قبول بعض الاستثناءات . وقد وجد اليهود فى المنطقة

الحرة ملجأ مؤقتاً . وهنا قارن المحامى بين الحالة فى فرنسا وبولندا حيث فتك الالمان بجميع اليهود تقريباً .

أما فيما يتعلق بحركة المقاومة فقد أكد ان المرشال لم يضمر العداء لرجالها مطلقاً وانه لم يكن السبب فى أعمال الارهاب التي أرتكبها رجال الميليشيا معهم .

وهنا قال المحامى « اني مقتنع باننا وصلنا الى ساعة العدل الرهيبة فاذا حكمتم عليه فسوف نقوده الى الموت ولكن انتم ايها المحلفون ستكونون حاضرين وسوف ترون كيف يعرف مرشال فرنسا أن يواجه الموت »

مداولة المحلفين

وقد رفعت الجلسة واختلى القضاة والمحلفون للمداولة

بيان المارشال بيتان فى المحكمة

ولما انتهى الدفاع من كلامه وقف المارشال بيتان وقال:

« كان غرضى الوحيد البقاء فى فرنسا لكى اخفف من آلامها ، ومهما يحدث فان فرنسا لن تنسى . ايها القضاة والمحلفون ان حياتى وحريتى فى ايديكم ولكن ليس شرفى »

ومضى المرشال فقال : « لقد التزمت الصمت التام طول مدة هذه المحاكمة بعد ان بينت للشعب الفرنسى الاسباب التي حملتني على اتخاذ موقفي »

« كان الغرض الوحيد ان ابقى مع الشعب الفرنسى فى الارض الفرنسية تنفيذاً لو عدى وذلك لكى أحاول حمايته والتخفيف من آلامه . وان الشعب الفرنسى ليعلم انى دافعت عنه كما دافعت عن فردان .

« لكم ان تتصرفوا بي طبقاً لما تمليه عليكم ضمائركم اما ضميري فانه نقي نظيف . واني اؤكد بعد حياتي الطويلة وبعد أن وصلت الى حافة القبر انه لم تكن لي اغراض سرية فيما عدا خدمة فرنسا » .

الحكم باعدام المرشال بيتان
وتجريده من حقوقه المدنية ومصادرة املاكه

وبعد مداولة استغرقت سبع ساعات استؤنفت الجلسة نحو الساعة الرابعة صباحا لاصدار الحكم .

كان السكوت يخيم رهيباً في قاعة المحكمة . وقد تلا الرئيس الحكم ومما جاء فيه ان بيتان فى مارت سنة ١٩٤٠ طلب الهدنة من المانيا وحال دون استئناف القتال من جراء الرسالة التي وجهها الى الفرنسيين كما انه عارض فى سفر الحكومة الى شمال فرنسا .

وبعد ١٠ تموز سنة ١٩٤٠ طبق بيتان النظم الفاشستية فى فرنسا .

وفى تشرين الاول ١٩٤٠ ذهب بيتان الى مونتوار وأعلن سياسة التعاون مع الالمان ومنذ ذاك الحين بدأت سلسلة الامتيازات الاقتصادية والسياسية التي منحتها فرنسا لالمانيا .

وفى ١٩٤١ نشأ نوع من التعاون العسكري مع المانيا ولا سيما فى سوريا ، ومنحت المانيا امتيازات فى افريقيا الشمالية . وانشأ بيتان محاكم خاصة لمحاكمة الوطنيين وشجع على تأليف فرقة المقاتلين المتطوعين واستقبل دوريو والكولونل لابون من أعضاء الفرقة .

وفى ١٩٤٢ دعا بيتان لافال وأعلن اتفاقه معه وقال : « اني ارجو انتصار المانيا » .

وفى تشرين الثاني ١٩٤٢ أصدر بيتان أمره الى القوات الفرنسية بمقاومة الحلفاء فى افريقيا .

وبيتان هو المسؤول أيضاً عن اغراق الاسطول نفسه .

وفى ١٩٤٣ ضم بيتان الى حكومته المسيو فيليب هنريو وعزز الدعاية ضد الحلفاء ورجال المقاومة ، وفضلا عن انه لم يقدم أى احتجاج على نقل الفرنسيين

الى المانيا . وأصبح دارنان مديراً للامن العام بناء على طلبه .

وكانت الصحف والسينما والراديو تحمل حملات عنيفة على حلفائنا دون أن تبدر منه أية بادرة .

وادعى پيتان أن سياسته كانت ترمى الى مساعدة الحلفاء بطريق غير مباشر ولكن المحكمة لم تأخذ بوجهة النظر هذه فقد ضللت هذه السياسة الفرنسيين الذين صدقوا رسائل پيتان وأعماله العامة .

ولم يثبت ان پيتان تآمر على النظام فى ١٩٤٠ ولكن استخدم نفوذه للقضاء عليه .

ولهذه الاسباب تحكم المحكمة على فيليب پيتان بالاعدام وحرمانه من حقوقه المدنية ومصادرة جميع املاكه .

ونظراً لسن المتهم تعرب المحكمة عن رغبتها فى عدم تنفيذ الحكم .

* * *

وقد صدر حكم الاعدام باكثرية عشرين صوتاً ضد سبعة اصوات من اصوات المحلفين الاربعة والعشرين والقضاة الثلاث. اما رغبة المحكمة باستبدال حكم الاعدام فصدرت باكثرية اربعة عشر صوتا ضد ثلاثة عشر صوتاً .

وعلى اثر تلاوة الحكم عاد پيتان الى غرفته بدار المحكمة واستبدل ملابسه العسكرية بملابس مدنية حيث لم يعد جندياً .

ثم نقل الى سجن من سجون حصن بورتاليه التاريخي بالقرب من مدينة (بو) التي تشرف عليها جبال البرانس .

* * *

وفى ١٩ آب اصدر الجنرال ديگول بصفته رئيساً للحكومة الوقتة قراره بابدال حكم الاعدام الصادر على پيتان بالسجن المؤبد .

ثمن النسخة ٦٠ فلساً
٦٠ ملاً
٦٠ مليماً
٥٥ قرشاً سورياً او لبنانياً

مطبعة الرجاء — بغداد